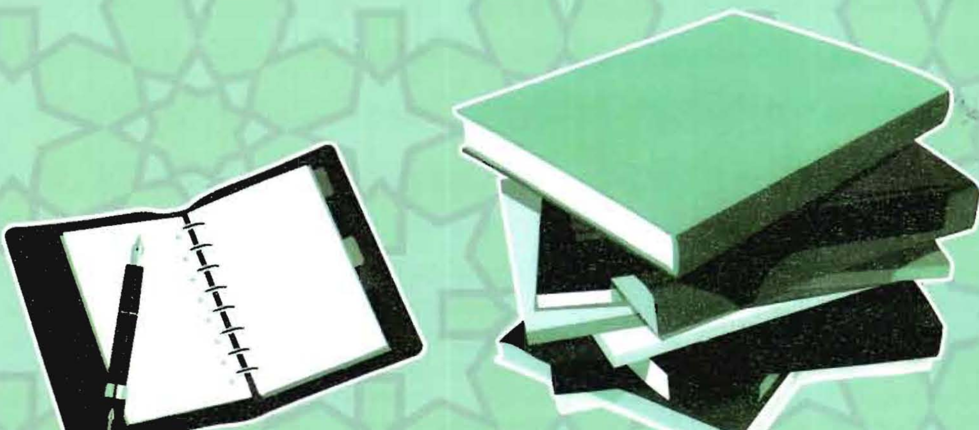
المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

المطالعة

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية
قسم العلوم الإدارية والاجتماعية
(بنين)



طبعة ١٤٣٢ - ١٤٣٣هـ
٢٠١١ - ٢٠١٢م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية ، وزارة التربية والتعليم
المطالعة : للصف الثاني الثانوي .-ط٣ -٠الرياض.
١٢٠ ص؛ ٢١ × ٢٣سم
ردمك : ٨ - ٢١٤ - ١٩ - ٩٩٦٠
١ - المطالعة - كتب دراسية   ٢ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية   أ - العنوان
ديوي ٦٠٨١٢ ، ٤١٨   ١٩ / ٢١٨٢

رقم الإيداع : ٢١٨٢ / ١٩
ردمك : ٨ - ٢١٤ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا المقرر قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا المقرر في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
curriculum@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــــدمـــــة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّه المبعوث بالكتاب المبين، هدى ورحمة إلى يوم الدين، أما بعد :

فهذا هو كتاب المطالعة للصف الثاني الثانوي للبنين والبنات، نقدمه في طبعته الجديدة المعدلة، بعد أن ضمنّاه ألواناً مختلفة من المعارف الإنسانية المتنوعة، لتلائم مختلف الميول والأذواق حيث تنوعت موضوعات الكتاب بين آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ونصوص أدبية، وبين موضوعات تعرضُ أمجاد الإسلام وأعلامه الخالدين، إضافة إلى موضوعاتٍ تربوية واجتماعية، وأخرى وطنية وتثقيفية عامّة.

وقد تميزت هذه الطبعة الجديدة بانتقاء الموضوعات ذات الصلة الوثيقة بعقلية الطالب والطالبة وذوقهما، وقد قمنا بضبطها بالشكل، لتساعد على سلامة لسانِ الطالب والطالبة من اللحن، مُغْفِلين أواخرَ الجمل من الضبط ؛ ليتاح لهما الوقوف عليها دون تحريك، وتاركين بعض الفقرات مجردة من الضبط ؛ للتدريب على قراءة الموضوعات غير المضبوطة، كما قمنا بشرح المفردات الغريبة ، وتركنا بعضها لاعتياد الرجوع إلى معاجم اللغة.

وتميزت هذه الطبعة ـ أيضاً ـ بمناقشات جديدةٍ، ختمنا بها كل موضوع ؛ لتقيس مدى استيعاب الطالب أو الطالبة لما قرئ، ولتعينهما على استعادة ما اشتملت عليه الموضوعات من أفكار، ولتُتيح المجال لإبداء الرأي ومناقشة الأفكار.

كما تميزت الطبعة ـ أيضاً ـ بذلك التطبيق اللغوي، الذي ذَيَّلْنَا به كلَّ موضوع تحت عنوان «المهارات اللغوية»، حاولنا فيها أن نربط فروع اللغة العربية ؛ لِتُسهم في تقوية المَلكة اللغوية، وتنمية الذوق الفني، والتمكن من استعمال مفردات اللغة وتراكيبها ، فهماً واستيعاباً، أو قراءة وكتابة وتحدثاً، ومن ثَمَّ يتحقق الهدف من تدريس اللغة العربية، وهو إقدار الطالب أو الطالبة على ممارستها بصورتها الصحيحة.

ويمكن أن تستثمر المناقشة والمهاراتُ في تنفيذ النشاطات، وكتابة البحوث، وإعداد الواجبات؛ فهي مجالٌ خصبٌ لذلك.

ونشير هنا إلى أمر مُهمّ، وهو أنَّ مما تهدف إليه مادَّة المطالعة إقدارَ الطالب أو الطالبة على القراءة السريعة الواعية، وتنمية المهارات اللازمة لها، من فهم المعنى، وصحَّةِ النطق، وجودةِ الإلقاء، والسلامة من أخطاء الضبط بِنْيَةً وإعراباً، وتناسبِ الأداءِ الجهري مع طبيعة العبارة المقروءة، معنىً وعاطفةً وتقسيماً؛ إضافة إلى تمكينهما من القراءة الصامتةِ بأصولها وأسُسِها المعروفة.

ونحن - إذ نقدِّم هذا الكتاب في طبعته الجديدة - نأمل أن يُسهم في بناء شخصية الطالب والطالبة، وتبصيرهما بدينهما الحنيف، وزيادة ثروتهما الفكرية واللغوية، وتعويدهما القراءةَ الحرَّة النافعة.

وأخيراً نسألُ الله العزيز الحكيمَ أن يجعل هذا الكتابَ مُحقِّقاً لما ابتغيَ منه، إنه خير مسؤول، وهو وليُّ ذلك والقادر عليه.

الفهرس وتوزيع المقرر على أسابيع الفصلين

الواجبات المنزلية التي كلف بها الطالب أو الطالبة

تاريخ إعطاء الواجب	موضوع الواجب	رقم الصفحة	إحضار الواجب			ملاحظـــات
			اليوم	التاريخ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		

الفصلُ الدِّراسيُّ الأوَّلُ

١- العزة لله *

قال الله تعالى :

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن
نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ
مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ
شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى ٱلْفُلْكَ (١) فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ (٢) ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ
وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ
﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ (٣)
وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ (٤) إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ (٥) لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

(*) سورة فاطر: الآيات: ١٠ – ١٨.

(١) الفلك : السُّفُن.

(٢) يولج: يُدْخِل.

(٣) لا تزر وازرةٌ : لا تحمل نفسٌ. والوِزْر : الحِمْل.

(٤) مثقلة: نفسٌ أثقلتها الذنوب.

(٥) يتزكّى : يتطهّر.

أسئلة

١- ما المقصود بالكلم الطيِّب؟ وكيف يصعدُ إلى الله؟

٢- في الآيات إشارة لبعض مراحل خلقِ الإنسان. أذكرُها، وأبيِّنُ علاَم يَدُلُّ ذلك؟

٣- وردت في الآيات فوائد عدَّة للبحار. أعيِّنُها.

٤- لله المُلْكُ. أبيِّن الآيات الدالة على ذلك.

٥- علام يدلُّ قولُهُ تعالى: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾؟

٦- في أيِّ موقفٍ نستشهدُ بقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؟

٧- لا يستوي الطيبُ والخبيث. أعيِّن الآيات التي تدلُّ على هذا المعنى.

٨- كيفَ نجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وقوله في آيةٍ أخرى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[1]؟

٩- أستخرج بعضاً من الفوائدِ المستقَاةِ من الآيات الكريمةِ.

(١) العنكبوت: الآية ١٣.

١- أسْتعين بأحد كتب التفسير في توضيح معاني الكلمات التالية : يبور، فراتٌ سائغ، أجاج، قطمير، مواخر.

٢- ما معنى (العزَّة)؟ وما مضادُّها؟ آتي بآية كريمةٍ اجتمع فيها المعنيان.

٣- أستخرج من الآيات فعلاً ناسخاً، وأعيِّن اسمه وخبره.

٤- ما المعنى الذي أفاده تقديمُ الخبرِ شبه الجملة (لِلَّهِ) على المبتدأ (العِزَّة)؟ وماذا يسمى هذا الأسلوب؟

٥- (الفُلْكُ) تعني السُّفُنَ. فما مفردُ هذه الكلمة؟ وكيفَ نفرِّقُ بين الجمعِ والمفردِ في مثل هذه الحالة؟

٦- ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. في هذه الآية مبتدأ نكرة. أعَيِّنه. ثم أبيِّنُ مسوِّغ الابتداءِ به.

٧- في الآيات كثيرٌ من أساليب الشرط. أختار واحداً منهَا، ثم أبيِّنُ الأجزاءَ التي يتكوَّنُ منها.

٨- وردَ في الآيات كثيرٌ من الألفاظ المتضادَّة. أستخرجُ بعضاً منها، وأبيِّنُ ماذا يسمَّى هذا الأسلوب في علم البلاغة.

٩- أعربُ ما كُتب بالأزرق في الآيات الكريمة.

٢ - منْ هَدْي الحديث الشَّريف *

عنْ أبي هُريرةَ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال : «**من نفَّس عن مؤمنٍ كربة من كُرب الدُّنيَا نفَّسَ الله عنه كربة من كُرَبِ يوم القيامة، ومن يسَّـرَ على معسِـرٍ يسَّـرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن سَتَرَ مسْلماً ستَرهُ الله في الدنيا والآخرة، والله في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عون أخيه. ومن سلكَ طريقاً يلتمسُ فيه علماً سهَّلَ الله له طريقاً إلى الجنَّة، وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله - تعالى - يتْلونَ كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلتْ عليهم السكينة، وغشيتهم الرَّحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطَّأ به عملُهُ لم يُسْرِعْ به نسبُه**». رواه مُسْلم.

أسـئـلـة

١- ما الأفكار الرئيسة التي تضمنها الحديث؟

٢- أوردُ ثلاثة أمثلة لكربةٍ يمكنُ تنفيسها، ولعُسْر يمكن تيسِيرُه، ولعيبٍ يمكن سَتْرُه.

٣- تكادُ عبارةُ «**والله في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه**» أن تكونَ مُلخِّصةً لما قبلها. أوضِّحُ ذلك.

٤- يجازي الله المرءَ على حسنِ صنيعه بأضعاف ما يستحقه. أحدِّد ما يدلُّ على ذلك وأوضِّحُه.

٥- قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[1]. أعيِّنُ من الحديث ما يتفق وهذه الآية.

٦- في الحديث بيانٌ لفضائل حِلَقِ الذِّكْرِ. فما هذه الفضائل؟

٧- ماذا يعني ﷺ بقوله : «**من بطَّـأَ به عمله لم يُسْرِعْ به نسبه**»؟

(*) رياض الصالحين، للنووي، ص: ١١٢.

(١) الرعد: ٢٨.

٨- الدنيا مزرعة الآخرة. أشرحُ هذه العبارة في ضوء الحديث .

٩- أذكرُ بعضاً من فوائد الحديث .

المهارات اللغوية

١- أبيِّنُ معاني الكلمات التالية مع الاستعانة بالمعجم عند الحاجة : نفَّس، يَلْتَمِس، غشِيتهم، حفَّتْهُم.

٢- ما الأسلوب النحويُّ الذي شاع استخدامه في الحديث . أختارُ أنموذجاً وأحدِّدُ أركانه .

٣- أضعُ الفعل (يلتمس) في جملة من إنشائي ، ثم أبينُ الفرق بينه وبين الفعل (يتلمس).

٤- «**من سترَ مسْلماً سترَه الله . . .**» أضعُ بدلَ الفعلين الماضيين فعلين مضارعين، وأضبطُ آخرهما بالشكل.

٥- ما نوعُ (مَا) في قوله : «**ما كانَ العبدُ في عون أخيه**»؟ أشرطيةٌ هي، أمْ مصدريةٌ، أمْ نافية؟ أوضِّح ما أقول.

٦- آتي بمصادر الأفعال الآتية مضبوطةً بالشكل : يسَّر، نفَّس، سلَك، تدَارَس، غَشِيَ.

٧- أستخرج من الحديث مُرادفاً للكلمات التالية : الطُّمأنينة، فرَّج، مُساعدَة، غمّ.

٨- في الحديث بعض الألفاظ المتضادة. أذكرُ بعضاً منها.

٩- أعربُ ما كتب بالأزرق في الحديث الشريف.

١٠- أكتبُ موضوعاً قصيراً حول فَضْل طلب العِلْم.

٣- الصّديقة بنتُ الصّدّيق *

كان بيتُ أبي بكر الصِّدِّيقِ في موضع الذُّؤابَة[١] من قبيلة بني تَيْم، التي اجتمعت لها خلاصة الآداب التي نجمتْ[٢] من فرائض الحمايةِ والذَّودِ[٣] عن الذِّمار[٤]، ثم تناولتها بالصقْلِ والتهذيب بيئةُ السيادةِ وبيئةُ الحضارة.

وكان بيتُ الصدِّيقِ على التخصيص مثلاً في هذه الآداب جميعها، يُحتذَى به بين الحواضِر العربية ؛ ذلك أنَّ سيادةَ هذا البيت لم تكنْ سيادة قتالٍ وطُغْيَان، ولكنَّها كانت سيادة شرفٍ وأمانة، وكانت حصَّتُهُ[٥] في الجاهلية من عناصر الشرفِ ومقوِّماته حصَّة الوفاءِ بالمغارِم[٦]، وضمانِ الديُون، وعملُهُ الأكبرُ في الجاهلية يدور على التجارة ومعاملةِ الناس، ولا يدورُ على البأسِ والإكراه.

فنشأ هذا البيت كلُّه على الرفقِ والدَّماثَةِ ورقَّةِ الحاشية، واشتهر بإعزاز نسائهِ وبناته وتكريمهن، حتى قيل إنهنَّ كنَّ أحظَى خلق الله عندَ أزواجهن. ونَدَر من أبناء الصدِّيق ـ رضي الله عنه ـ مَنْ لم يكن له معَ زوجتِهِ شأنٌ يذكَرُ في باب المحبَّةِ والوفاءِ والتكريم بين الأزواج.

كانت آدابُ الرجال والنِّساء إذاً في بني تيم مثالاً للرعايةِ التي تظْفَرُ بها المرأةُ العربيةُ في بيئةِ السيادةِ وبيئةِ الحضارة، ولكنها لم تزلْ عربيةً في قرارِها، ولم تنقطعْ عن آداب الأمة التي جعلت عرضها أحق شيء بالحماية، وأجدرَ حصن أن تمنعه وتغار عليه.

وفي هذه البيئة التي تحوطُها الحميَّةُ[٧] والرِّعاية نشأتْ عائشة بنت أبي بكرِ الصدِّيقِ ـ رضي الله عنهما ـ، ولكنَّها تفرَّدت برعاية لم تشركها فيها ولائد هذه البيئة ـ فقد تربَّتْ على النعمة والخير، وتدرَّبت على العزَّةِ والكرامة، وتعلَّمت القراءة التي لم يكن يتعلَّمها من نجباءِ الأبناء في بيوت السادةِ إلا القلَّةُ المعدودة، فصحَّ أن يقالَ إنَّ الرعاية التي ظفرت بها عائشة هي خلاصة الكرامة التي هيأتْها

(*) لعباس محمود العقَّاد من كتابه «الصديقة بنت الصديق».

(١) الذؤابة : الناصية من الرأس. (٢) نجمتْ : ظهرتْ. (٣) الذَّوْد : الدِّفاع.

(٤) الذمار: ما يلزم حمايته. (٥) حِصَّته : نصيبه. (٦) المغارِم : المغرم: ما يلزم أداؤه. (٧) الحمية: الأنفةُ والعزَّة.

لبناتها حَميَّةُ البداوة، وصقلتْها مع الزمن شمائلُ الحضر، ومآثرُ[1] الشرفِ والسيادة.

ولما جاء الإسلام بدأ من النهاية التي انتهت إليها من آداب الحضارة والسيادة، وهي خلاصة التقليد الذي تعارف عليه سادةُ الحضرِ في معاملةِ المرأة العربية، فجعلَ هذا العُرف حقًّا مكتوباً على الرجال لكلِّ امرأة من كلِّ طبقة، ولم يقصرْهُ على عقائِل البيوتاتِ كما كانَ مقصوراً عليهنَّ في الجاهلية، وبذلك أصبحت المرأة في شريعة الإسلام إنساناً مرعيَّ الحقوقِ والواجبات ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[2].

وقد وُلدتْ عائشةُ لأبي بكرِ الصدِّيق من زوجته أمِّ رُومانَ من قبيلة كنانة، ويتَّفقُ المؤرِّخون على أنَّها كانت امرأة ذكيَّة، أسْلَمتْ وهاجرتْ ولقيتْ عنتاً شديداً في سبيل دينهَا، ويرجَّح أنَّها عاشتْ إلى أيام عثمانَ بْنِ عفَّانَ رضي الله عنه.

وتدَلُّ أصحُّ الأقوالِ على أنَّ السيدةَ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ وُلدتْ في السنةِ الحادية عشرةَ أو الثانية عشْرة قبل الهجرة، فتكون قد بلغت الرابعة عشرةَ من عمرها أو قاربتها يوم بنَى عليها الرسولُ عليه الصلاةُ والسلام.

والظاهرُ أنَّها ورثتْ عن أبيها كثيراً من خَلْقه وخُلُقه على السواء، فقد كانَ الصدِّيقُ وسيماً حتى إنه لُقِّبَ بالعتيقِ[3] لجماله، وكان فيه حدة ذكاء، وكان كريماً سريعاً إلى نجدة المعوزينَ والضُّعفاء، وكان صادقَ المقالِ لم يؤخذ عليه كذبٌ في الجاهلية ولا في الإسلام. وكان قديراً على إفحام[4] من يجترىء عليه، وتُشْبهه السيدة عائشة في هذه الخلائق شبهاً كانَ يُوحي إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ كلَّما سمِعَهَا تجيبُ من يساجِلُها أن يقول: «**إنَّها ابنةُ أبي بكر، إنها ابنةُ أبي بكر**».

وكان كرمُ السيدةِ عائشة أقربَ إلى النجدةِ منه إلى السخاء، وهي فيه على غرارِ[5] أبيهَا ـ رضي الله عنه ـ تنقذُ من الأسْر، وتُغيثُ من البلاء، وتعْطي من هو في حاجةٍ إلى العونِ العاجلِ ما تيسَّر لها العطاء، وكانت في كَرَمِهَا على حالٍ سواءٍ في أيام النبي ﷺ حينَ لا مالَ لديها إلا القليلُ الذي هي أحوجُ إليه، أو في أيامِ الفتوحِ التي تيسَّر لها فيها من المالِ ما لم يكنْ قبل بميسور.

---

(١) مآثر: مكرمات. (٢) البقرة: الآية: ٢٢٨. (٣) العتيق: الرَّائع. (٤) إفحام: إسْكات. (٥) غرار: مثال.

حدَّثتْ مولاتُها أمُّ ذَرَّةَ أنَّ ابْنَ الزبير بعثَ إلى السيدةِ عائشة بمالٍ يبلغ مئة ألفِ درهمٍ، وكانت صائمةً، فدعتْ بطبقٍ فجعلت تُقَسِّمُ في الناس، ثم أمستْ فقالت : ياجارية، هاتي لي فِطْرِي، فقالتْ أمُّ ذَرَّةَ : أما استطعت فيمَا أنفقتِ أنْ تشتري بدرهم لحماً تفطرينَ عليه؟ فقالت : لا تلوميني، لو كنتِ أذكرْتني لفعلتُ.

وكانت عائشة أشبه ما تكون بأبيهَا في خصلةِ الصدقِ التي اشتهرَ بهَا، ومن أجلهَا نُعتَ بالصدِّيق، وقد امتُحِنَ صدقُها في مآزقَ[1] عسيرةِ البلاءِ[2] للنفوس، فتمخَّضتْ عن معدنٍ كريمٍ، وعِرْقٍ سليم، ودلَّتْ على أصالةِ هذا الميراثِ النفيسِ من أبيهَا.

وكانت أشدَّ ما تكون أمانة على أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولهذا كان الناسُ يروونَ عنها الأحاديث فيقولون : حدَّثتنَا الصدِّيقةُ بنتُ الصدِّيق.

وكان الفهمُ والحفظُ ملكتينِ معروفتين للسيدةِ عائشة، فحسْبُها أنها قد روتْ للنبي ﷺ أكثر من ألفي حديث في مختلف المسائل التي تدخل فيها الأحكام الشرعية ، والعِظَات الخلقيَّةُ، والآداب النفسية، والأصول التي يُرجعُ إليها في الدين والعبادة.

ويروي الثِّقات أنَّها كانت تفسِّرُ ما تحفظُ ولا يقتصر علمها على وعي الكلمات والعباراتِ. قال أبو موسى الأشعري : ما أشْكَلَ علينا أمرٌ فسألنا عنهُ عائشة إلا وجدنَا عندها عِلْماً فيه. والحق الذي لا مراء فيه أن المسلمين قد عرفوا الكثير من أمر نبيِّهم الكريم، وأمْر دينهم من أحاديث عائشة عن زوجها المحبوب عليه الصلاة والسلام.

وكانت عائشة توَّاقةً إلى معرفةِ كلِّ ما يعرفُ من تواريخ الأمم، غير قانعةٍ بأخبار الأمة العربية، ولا بالأخبار التي تعِيهَا خاصَّةً كأخبار النبي ﷺ والصحابة الأكرمين.

وكانت بلاغةُ القولِ وسعةُ المعرفةِ واضحتينِ في لغةِ السيدةِ عائشة، ممتزجتين بأسلوبها في كلِّ ما نُقِلَ عنها، ولا سيَّما الخُطَبُ والوصف. فقد كانت لها مادَّةٌ من اللغةِ لا تتهيَّأُ بغيرِ محصولٍ كبيرٍ من أنباء العربية التي تُسْتَقَى من أعرقِ مصادرها.

---

(١) مآزق: مواقف محرجة. (٢) البلاء: الامتحان.

وصفتْ أباها في خطبة فقالت : رحمك الله يا أبت، فلئن أقاموا الدُّنيا لقد أقمت الدِّين حين وَهَى شعبه،(١) وتفاقم صدعه،(٢) ورجفت جوانبه، وانقبضت(٣) عمَّا إليه أصغوا، وشمرت عمَّا عنه ونوا(٤)، واسْتصغرت من دنياك ما أعظموا، ورغبتَ بدينك عمَّا أغفلوا،(٥) طالوا عنان(٦) الأمر واقتعدت مطي الحذر، فلم تهتضِم دينك ولم تنْس غدك، ففاز عند المساهمة قِدحُك، وخف مّما اسْتوْزَروا(٧) ظهرك.

عاشت السيدة عائشة بعد النبي ﷺ ستًّا وأربعين سنة وتُوفِّيت وهي في نحو السبعين من عمرها سنة ثمان وخمسين للهجرة وقد تُوفِّي عليه الصلاة والسلام في بيتها ودفن بالمكان الذي كان ينام فيه واتخذت السيدة عائشة سكنها في الحجرة المجاورة لقبره ودفن أبوها إلى جواره بعد سنوات

أسـئـلـة

١- كيف كانت منزلة بيت أبي بكرٍ الصدِّيق في قبيلة تَيْم؟ وكيفَ اكتسب هذه المنزلة؟

٢- كان للمرأة في قبيلة تيم عامَّة وفي بيت الصدِّيق خاصَّة مكانةٌ وحظْوة. أشرحُ هذه العبارة.

٣- نشأتِ السيِّدة عائشة في بيتٍ يحوطُها بالرعايةِ والتكريم. أوضِّحُ ذلك.

٤- كيفَ أصبحتِ المرأة العربيةُ في ظلِّ الإسلام إنساناً مَرعِيَّ الحقوقِ والواجبات؟

٥- ورثتِ السيدةُ عائشة عن أبيهَا كثيراً من خَلْقِهِ وخُلُقِهِ. أوضِّحُ ذلك.

٦- للسيدة عائشة أثرٌ خالدٌ في رواية الحديث الصحيح . أشرح هذا القول.

٧- كانت السيدة عائشة عالمةً بالأخبار وبليغة. فكيف تمَّ لها ذلك؟

٨- أذكرُ بعض ما وصفت به أمُّ المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أباها في خُطبتِها.

٩- أضعُ للموضوع عناصر تحدد أفكاره الرئيسة.

---

(١) وهَى : ضَعُف. (٢) صدعه: الصَّدع : الشقّ. (٣) انقبضت: انصرفت. (٤) ونَوْا : قصَّروا.

(٥) أغفلوا: تركوا. (٦) عنانَ : أعلى. (٧) اسْتوزَرُوا: اكتسبوا من الأوزارِ والذنوب.

١- أستخدمُ أحد المعاجم في الكشف عن معاني الكلمات التالية : الدَّماثة، الحاشية، عنتًا، المعوزين، تمَخَّضت، توَّاقة.

٢- ما مفرد كل من الكلمات التالية : حَواضِر، ولائد، نجباء، خلائق، بيوتات، عِظَات؟

٣-

خَصلة	خُطبة	عَنَان	قِدْح
خُصْلة	خِطبة	عِنان	قَدَح

وردت الكلماتُ العُليَا في الموضوع . فما الفرق بين كلٍّ واحدة منها والتي تحتها؟

٤- أضع الكلمات التالية في جملٍ من إنشائي على نسقِ ما جاءَ في الموضوع : يحتذِي، لا مِرَاء، على غرار، على حدٍّ سَوَاء.

٥- كلمة (العتيق) من المشترك اللفظيِّ الذي يدلُّ على معانٍ عدَّة. أرجعُ إلى «القاموس المحيط» وأذكرُ ستة من تلك المعاني.

٦- روَتْ عائشة أكثر من ألفي حديثٍ في مختلف المسائل. ما الضبط الصحيحُ لحرفِ اللامِ في كلمة (مخلتف)؟ وما السبب؟ آتي بثلاث جملٍ تستخدم فيها الكلمة ببنيتها الصحيحة.

٧- يُستعمل تركيبُ (ولا سيما) لتفضيل ما بعده على ما قبله في الحكم. آتي بأربع جملٍ نستخدم فيها هذا التركيب على نسق ما في الموضوع.

٨- استخدمتْ عائشة ـ رضي الله عنها ـ في وصفِها أباها لوْناً بديعيًّا. فما هو؟ آتي بأمثلة لهُ، مع بيان قيمته الفنية في الأسلوب.

٩- أشرح الصورة البلاغية في قولِ عائشة رضي الله عنها: «لقد أقمت الدين حين وَهَى شعبُه، وتفاقم صدْعُه، ورجفت جوانبه».

١٠- أكتبُ العبارة التالية مرتين بخط النسخ :

كان بيت أبي بكرٍ الصدِّيق في موضِعِ الذُّؤابةِ في قبيلة بني تَيْمٍ.

....

....

١١- جاءتِ الفقرة الأخيرة مجرَّدةً من علاماتِ الترقيم. أضعُ في الفراغات العلاماتِ المناسبة.

١٢- أضبطُ الفقرة قبل الأخيرة بالشكل.

١٣- أستخرجُ من النص :

أ - اسماً من الأسماء الخمسة وأُعربه.

ب - اسماً ولقباً وكُنية.

ج - اسمين ممنوعين من الصَّرْفِ لعلّتين مختلفتين، وأذكرهما.

د - ثلاثة أفعالٍ مضارعةٍ لحالات إعراب الفعل الثلاث، وأحدِّدها.

٤- مِنْ أمثلة الإبداع اللُّغوي*

تمتاز لغتنا العربيَّةُ بجمالِ أساليبها، وقوةِ عباراتها، وثروتِهَا الضخمة من الألفاظ والمعاني. ولمَّا نزل القرآن الكريمُ أتى بأروع النماذج اللُّغوية، وأفصح الأساليب العربيَّة، وأسْمى الآيات البيِّنات، فسَمَا باللغة العربية سُمُوًّا عَظيماً، وأضْفَى عليها بهاءً ورُوَاءً[١]، وحفِظَها على مرِّ القرون، وجدَّدَ شبابَهَا حتى ازدهرت في صدرِ الإسلام، وبلغتْ فيه أزْهَى عصورِها، وأعْلَى مراتبها.

وقدْ حَوَتْ كتبُ اللغة نماذج رائعة من الإبداع اللُّغوي في ذلك العصر، نَعْرضُ عليكَ أمثلةً منهَا ؛ لِتُدْرِكَ ما في لغتكَ العربيةِ من حلاوةِ التَّـرْكِيب، وجمالِ الأسلوب، وبراعةِ التعبير.

سألَ رجلٌ العبَّاس عمَّ النبيﷺ: أنتَ أكبرُ أمْ رسولُ الله؟ فقال: رسولُ الله أكبر، وأنا وُلِدْتُ قبلهﷺ.

وعُرِفَ عن بعضِ العربِ مهارتهم الكلاميَّة، وتمكنهم من اللغة، وحفظهم القرآن الكريم، وسرعة بديهتهم[٢]، وقدرتهم على الإجابة السريعة المُسْكتة. ومن ذلك ما رُوِيَ أنَّ معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال يوماً: إنَّ الله حبَا قُريشاً بثلاث، فقال لنبيهﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٣]، ونحنُ عشيرته الأقربُون. وقال تعالى له: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٤]، ونحنُ قومُه وقال تعالى له: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[٥]، ونحنُ قُرَيْش.

فقام إليه رجلٌ من الأنصار وقال له: على رِسْلِكَ[٦] يا معاوية، فإنَّ اللّه تعالى يقول: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾[٧]، وأنتم قوْمه. وقال: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٨]، وأنتم قومُه، ويقول: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[٩]، وأنتم قومُه. ثلاثة بثلاثة، ولو زدتنا لَزِدْنَاك.

وقالَ معاوية مرَّةً لرجلٍ من اليمن: ما أجهلَ قومك حين ملَّكُوا عليهم امرأة! فقال له الرجل: أجهل منهم الذين قالوا حينَ دعاهُمُ الرسول ﷺ للإسلام: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

(*) مأخوذ من كتب أدبية مختلفة. (١) رواءً: جمالاً. (٢) بديهتهم: مفاجأتهم. (٣) الشعراء: ٢١٤. (٤) الحديد: ١٦.
(٥) قريش: ١. (٦) على رِسْلِك: على هَيْنتك، أي تمهَّلْ. (٧) الأنعام: ٦٦. (٨) الزخرف: ٥٧. (٩) الفرقان: ٣٠.

﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]. ولم يقولوا : اللَّهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فاهدِنَا إليه.

ودخلتِ امرأةٌ على هارونَ الرشيدِ وعنده أصحابهُ فقالتْ له : ياأمير المؤمنينَ، أقرَّ الله عينَك، وفرَّحَك بما آتاك، وأتمَّ سعدك، لقد حَكَمْتَ فقسَطْتَ ثمَّ سكتتْ. فعرفَ الرشيدُ ما تعني، وسأل أصحابه عمَّا قالتْ، فقالوا: ما نرَاهَا قالتْ إلّا خيراً. فقال: ما أظنُّكم فهمْتُم. أمَّا قولها : أقرَّ الله عينك فمعناه أسْكنَها، وإذا سكنتِ العينُ عن الحركةِ عميَتْ. وأما قولُهَا: وفرَّحَكَ بما آتاكَ فقد أخذتْهُ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[2]، وأمَّا قولها: وأتمَّ سعْدَكَ فأخَذتهُ من قولِ الشاعر:

إذا تــم أمــرٌ بــدَا نـقصُـهُ ... تــرقَّــبْ زوالاً إذا قــيــلَ تــمْ

وأمَّا قولُهَا حكمت فقسطْتَ فمعنـاه جُـرْتَ[3]، أخذتهُ من قوله تعـالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[4].

ثم التفت إليها الرشيدُ وقال لها : ممَّنِ المرأة؟ فقالت : ممَّنْ قتلتَ رجالهم، وأخذت أموالهم. فقال لها : أمَّا الرجالُ فقد مضَى فيهم أمرُ الله، وأمَّا الأموالُ فمردُودَةٌ إليك.

ومدحَ الشاعرُ أبو تمَّام الخليفة العبَّاسي أحمد بْنَ المعتصم في قصيدته التي مطلَعُهَا :

مـا فـي وقـوفكَ سـاعةً مـن بـاسِ ... تـقْضـي ذِمـامَ الأَرْبُـعِ الأَدْراسِ[5]

فلمَّا بلغ قوله :

إقــدامُ عــمروٍ في سـمـاحةِ حـاتمٍ ... في حـلْـم أحْنَفَ في ذكـاء إياس[6]

قال الفيلسوف الكِنْديُّ ـ وكان حاضراً وأراد الطَّعنَ عليه ـ : الأميرُ فوقَ مَن وصفْتَ.

فأطرق أبو تمَّام قليلاً، ثمَّ قال مُرْتجلاً :

لا تُـنْكروا ضـربي لـه مـن دونَـهُ ... مثـلاً شـرُوداً في الـنَّدى والباسِ

فالله قــد ضــرب الأقــلَّ لـنورِهِ ... مثلاً مــن المشْكــاةِ والـنِّبـراسِ

---

(١) الأنفال: ٣٢. (٢) الأنعام : ٤٤. (٣) جُرْتَ : ظلمت. (٤) الجن : ١٥. (٥) الأربُع : جمع رَبْع وهوالدَّار. الأدراس : مِن درسَ إذا زال وامَّحى. (٦) يريد عمرو بن معْدِ يكرب، وحاتماً الطائيَّ، والأحنف بن قيسٍ، وإياس بن معاوية.

فعجِبَ الحاضرون من فطْنتهِ وسرعةِ بديهتِهِ، وزادَ عجبُهُم عندمَا لم يجدوا البيتين مدوَّنين في القصيدة، فدلَّ على أنَّه قالهما بلا إعدادٍ سابق.

أسـئـلـة

١- تتميَّز اللغة العربية بمزايا عِدَّة. أذْكرُها.
٢- ما أثرُ القرآن الكريم في اللغة العربية؟
٣- متى بلغتِ اللغة العربية أزْهى عُصُورِها؟
٤- ما وجه الجمالِ في ردِّ العبَّاسِ عمِّ النبي ﷺ على من سأله: أنتَ أكبرُ أم رسول الله؟
٥- علامَ يدلُّ ردُّ الأنصاريِّ على معاوية رضي الله عنه؟
٦- إلام يشيرُ معاوية ـ رضي الله عنه ـ بقوله: ما أجهلَ قومك حين ملَّكُوا عليهم امرأة؟
٧- ما المعنى الذي فهمهُ أصحابُ الرشيد من قولِ المرأةِ له: أقَرَّ الله عينك؟
٨- معاملة الرشيد للمرأة التي دعَتْ عليه تدلُّ على ذكاءٍ وسَعَةِ صدْر. أفسِّرُ ذلك.
٩- ما وجه اعتراض الكنديِّ على بيت أبي تمام في مدحِ أحمدَ بْنِ المعتصم؟
١٠- وردَ في بيت أبي تمام المعتَرضِ عليه أربعة أسماء. فَبِم اشتهر كلُّ واحدٍ من الأربعة؟
١١- إلامَ يشير أبو تمام في بيته الثاني من ردِّهِ على الكنْدِي؟
١٢- تدلُّ كلُّ هذه المواقف على ميزةٍ يتميَّز بها العربي. فما هي؟

المهارات اللغوية

١- أوضِّحُ معاني الكلمات التالية مع الاستعانة بالمعجم عند الحاجة: أضْفى، حبَا، أطرق، شرود، المشْكاة، النِّبْراس.
٢- يخطئ كثيرون في النسبة إلى اللغة، فيقولون: اللَّغَويّ أو اللَّغَويَّة. أحدِّدُ موضع الخطأ، مع التعليل.

٣- وردَ في الفقرة الأولى خمسة أسماءِ تفضيل. أحدِّدُهَا، وآتي بالفعل الماضي لكلٍّ منها.

٤- (أنت أكبر أم رسولُ الله؟) في هذه العبارة حذفتْ أداةُ الاستفهام. فما الأداة المحذوفة: الهمزةُ هي أم هلْ؟ ولماذا؟

٥- (ما أجْهَلَ قومكَ حين ملَّكوا أمرهُمُ امرأة). ما نوع هذا الأسلوب؟ آتي بمثالين من إنشائي على نسقِه، من وحي هذا الموضوع.

٦- وردَ وعيدٌ للقاسطين في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[1]، ووعدٌ للمقسطين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[2]. فكيف نفسِّر ذلك؟

٧- أوازِنُ بين بيت الشعر الذي أورَدَهُ الرشيدُ وقول أبي البقاء الرُّنْدِي:

لكل شيءٍ إذا ما تمَّ نقْصَانُ ... فلا يُغَرُّ بطيبِ العيْش إنسانُ

٨- بَنَى أبو تمام بيته في مدحِ الخليفة على أربعة تشبيهات، أوضحُها.

٩- ما الغرضُ من النهي في قولِ أبي تمام: لا تنكروا ضربي له من دونه؟

١٠- تأتي كلمة (الندى) لمعانٍ عدَّة. أوضِّحُ معناها في البيت، ثمَّ آتي بمعنيين آخرين لها، وأضعُهما في جملتين من إنشائي.

١١- أكتبُ العبارة التالية مرَّتين بخط النسخ:

تمتاز لغتنا العربية بجمال أساليبها وقوَّة عباراتها.

....

....

١٢- أُعرب ما كُتب بالأزرق.

١٣- ما معنى (مِنْ) في عنوان الموضوع؟ أعودُ إلى كتابِ (الأذكياء) لابن الجوزيِّ أو إلى غيره وأختار قصةً فيها خاصِّيَّةُ الإبداع اللغويِّ.

---

(١) الجن: ١٥. (٢) المائدة: ٤٢.

٥ - طريقُ التقدُّم *

في المجتمع الإنساني المعاصرِ تقدُّم علميٌّ وتقدمٌ تكنولوجيّ، يميزانه عن العصور السابقة، وهما أساسُ تقدمه الصناعيِّ والاقتصاديّ. وفي المجتمع المعاصر ـ أيضاً ـ تقدم حضاريٌّ هائلٌ يتمثَّل في بناء المساكنِ وتعبيد الطرق، وفي وسائل المواصلات، وفي الوقاية من الأمراض، وفي أداء الخِدماتِ العامة في القُرى والمدن.

وهذه الأنواع من التقدُّم تدلُّ على ارتقاء الفكرِ الإنساني، وتفوقه في مختلف المجالات على الأرض والماء والهواء، تفوُّقاً يمكنُ استخدامه في البناء والهدم على السواء.

فهلْ سادَ الإنسانُ بهذا التقدم على نفسه، فعاشَ في سلمٍ معها ومع الآخرين في مجتمعه الخاص، أو في المجتمع الدولي العامّ؟

لقد طبَّق الإنسان علمه وتفكيره في مجالات الحياة المختلفة، وفي بناء حضارةٍ شامخة[1]، ولكن هل عملَ على إسعاد الناسِ، وتوفيرِ أسبابِ الاطمئنانِ لَهُم؟ هل عملَ ما ينفعُ الناسَ، ويمنحهم فرصةَ البعدِ عن الفقر والجوع والمرض؟ هل عملَ على صيانةِ الحضارةِ من التدمير؟

إنَّ كلَّ أنواعِ التقدُّم تتَّجهُ إلى إمكانِ التحطيم والتخْريب، وما يُنْفَقُ على عُدَدِ الهجومِ ووسائلِ الدِّفاع يبلغُ حدًّا خرافيًّا على حساب البشرية كلِّها.

ولا شكَّ في أنَّ الإنسان قد تقدَّم تقدُّماً كبيراً في العلوم والتكنولُوجيَا والحضارةِ في القرن العشرين، وبخاصة في النصفِ الثاني منه، ولكن هل صاحبَ ذلك تقدُّم مماثلٌ في إنسانية السلوكِ والمعاملة؟

إنَّ إنسان القرنِ العشرين يقاتلُ ويخرِّب؛ للتَّمتُّع بمنافعَ اقتصاديةٍ يحرمُ منها من يضعُفُون عن مواجهَته، ويستخدمُ تفوُّقه لإرغامِ غيرِه على وصايته، ولإسعاد نفسِه وإشقاء غيرِه، ويصرفُ قوَّتَهُ

(*) للدكتور محمد البهي من كتابه «الإسلام في حياة المسلم» (بتصرف).

(١) شامخة: شاهقة وسامية.

في إذلال الآخرين، بدلاً من أن يصرفها على كرامةِ الإنسانية واعتبارها. فهل يختلفُ ذلك عن سلوكِ الحيوان في شيء، عندمَا يناطحُ القويُّ الضعيفَ، أو يقتلُهُ من أجلِ الغذاءِ والماءِ؟

إنَّ الصِّراع الدائرَ في المجتمعات الحديثة هو صراعٌ بين قُوىً متفوِّقةٍ في العلم والصناعة والتفكير، ولكنَّها متخلِّفةٌ في إنسانية السلوكِ والمعاملة. هو صراعٌ اقتصاديٌّ في أساسه، وإنْ غلَّفته[1] مُثُلٌ ومبادئ مختلفة، وهو صراعٌ بين الأقوياء في جانب، والضعفاء في العلم والصناعة والتفكير في جانب آخر. إنَّه صراعٌ يشبه صراعَ الحيوان ، الذي لا يعرفُ إلى القسمةِ والمشاركةِ السلميَّة سبيلاً، فضْلاً عن أن يعرِفَ التعاون مع غيره على دفعِ الجوعِ والعطش.

والمتفوِّقونَ في التفكير من بني الإنسان يتفنّنونَ في إبداع الشعارات التي تخدع الضعفاء، وهي تخفي وراءها محاولة الاستغلال والانفراد وعدمَ المشاركة لمنْ يستغلونهم.

تفكيرُ القرنِ العشرين تفكيرٌ غريب، يكشفُ ويُمعِنُ في الكشفِ عن الطبيعةِ والكون، وفي الوقتِ نفسِهِ يخْدَعُ الإنسان ويمعنُ في خِداعِه. وعِلْمُ القرنِ العشرينَ عِلْمٌ غريب، يرفعُ ولكنَّه يُذِلُّ في الوقتِ نفسه، ويبني ولكنَّه يهدم في الوقت نفسه أيضاً.

وحضارةُ القرنِ العشرين حضارةٌ غريبة ، تشْمَخُ[2] بمزاياهَا، ولكنْ تنقُصُها روحُ الإنسان، التي تُشِعُّ الصفاءَ والاطمئنان والأمن في الغدِ القريبِ والبعيد.

وما نجدهُ اليومَ بين المجتمعات نجدُ مثلهُ ـ أيضاً ـ بينَ الأفراد، إذْ قلما نجدُ السلامَ في النفوس، أو في علاقةِ الأفرادِ بعضهم ببعض. والمتفوق أو القويُّ يطاردُ الضعيف من أجل المنافع الاقتصادية، فبين الأفراد ـ كما هو بين المجتمعات ـ تخلُّفٌ في إنسانية السلوكِ والمعاملة، وما التمييز العنصريُّ والصراع الطبقيُّ إلا دليلٌ على ذلك.

وليس التقدُّم الفكريُّ والعلميُّ والصناعيُّ ـ في ذاته ـ سبب هذه الحياة المزعجة، وإنما هو فراغُ الحياةِ من روحِ الإنسانية، وافتقارُها إلى قوةٍ أخرى تدفعها إلى الأمام، بحيث يصبحُ الفردُ في

---

(١) غلفته: غطته. (٢) تشمخ : تزهو وتتكبر.

سلوكِه مع نفسه ومع غيره، والمجتمعاتُ في علاقاتها بعضِها ببعض، على خلافِ ما تتعاملُ به الحيواناتُ فيما بينها، وبحيثُ يصبحُ التقدُّم العلميُّ والتكنولوجي خالصاً لخير البشرية وأمنهَا.

إنَّ التقدُّم الإنساني اليوم ـ على ضخامته ـ ما يزالُ في حاجةٍ ماسة[1] إلى تقدم رُوحي، وإلى تقدم إنسانيٍّ في السلوكِ والمعاملة ؛ حتى يستطيع الإنسانُ أن يحيَا حياة الإنسان، وعندئذٍ يمكنُ أن يتحقَّق العدلُ البشريُّ في المجتمع الإنساني كلِّه.

لن يخفِّف من حدَّة الجوع والمرضِ في العالم إلا اتجاه الفكرِ والعلم والصناعة إلى توفير الغذاء للإنسان، وتوفير الوقاية الكافية من الأوبئة والأمراضِ المنتشرة بدلاً من التركيز على تدميرِ الحضارةِ وإبادةِ الجنسِ البشري.

ويوم يؤمن الإنسان بالله سيوجِّه تفكيره لمحضِ الخير[2]، ويوم يفتحُ ذهنه ليدرك أنَّ كل ما وصلَ إليه من علمٍ وحضارة إنما هو وصول إلى الاستفادة من أشياء لا يعرفُ جوهَرها، ولا يمكنه الوصول إلى حقيقتِها ، كما هي الحالُ في إفادته من الجاذبيَّة ومن الكهرباء، دون أن يعرف ما الجاذبية أو ما الكهرباء ؛ يوم يدرك ذلك سيؤمن بالله الخالقِ العظيم، الذي أوجدَ كلَّ شيء، ومكَّن الإنسان بمشيئتِهِ من الاستفادة منه، وسيؤمن بأنَّ الله وحده هو الذي يعلم حقائق الأشياء وخفاياهَا.

لقد تقدَّم التفكير الإنساني ولكنَّه لم يبلغ الغايةَ التي ينبغي أن يصلَ إليها ، ويوم يُردُّ كلُّ شيء إلى الخالقِ سبحانه ـ كما يقتضي المنطقُ والتفكيرُ السليمُ ـ سيعمل الإنسان على إسعادِ نفسِهِ وبني جنْسه. ومع ما بلغه الإنسان من تقدُّم فكريٍّ لم يسايرْ وجدانُهُ تفكيرَه. ويوم نحَّى عنه الرُّوحيَّة وتعلَّقَ بالماديَّة أماتَ وجدانه، وأصبحَ ينظرُ إلى الآخرين كأنهم أجزاء في مُركَّبٍ عُضويٍّ يتحرك بالدفع ، وليس بالإرادة أو الأحاسيس، أو المشاعر الإنسانية المتبادلة.

والروحيَّةُ ـ التي نشيرُ إليها ـ هي مجموعة القيم الإنسانية الرَّفيعة التي يُناجي بها الدينُ وجدان الإنسان، ويدعوه إلى السُّمُوِّ فوقَ مستوى المنافع المادية وتبادُلها، ومستوى التنزُّل في المعاملة

(١) ماسَّة: شديدة.

(٢) محض الخير: أي الخير الخالص.

الإنسانية. إنَّها الدعوةُ إلى الإنفاق والبذْلِ في الرَّخاء والشِّدَّةِ على السواء، هي الدعوةُ إلى الإعطاء أكثر من الأخذ، وإلى التسامح والعفو عند المقدرة والكظم عند الإثارة. هي الدعوةُ إلى الإنسانية المهذَّبة، والإحسانِ في المعاملة والسلوك. يقول الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (١).

والدعوة إلى الروحية دعوة إلى تقدم الإنسانية في السلوك ؛ لأنها تجعل الناس مهذَّبين في المعاملة متوادِّين في المعاشرة، متعاونين على البر والتقوى. وهي دعوة إلى التقدم في التفكير، الذي يتبعه التقدم العلمي والصناعي والحضاري ، وهي دعوة إلى الأمن والسلام وإنسانية السلوك.

؟ أسئلة

١- بم تميز المجتمع الإنساني المعاصر عن المجتمعات السابقة؟ وعلام يدلُّ ذلك؟

٢- ما الذي كان يفترضُ أن يحقِّقَه التقدُّمُ الحضاريُّ للإنسان كما يشيرُ الكاتب؟

٣- التقدم في العلوم والتكنولوجيا لم يصاحبْه تقدُّمٌ مماثلٌ في السلوكِ والمعاملة. أوضحُ ذلك.

٤- هلْ نتَّفق مع الكاتب في أنَّ الصراعات الدائرة في المجتمعات الحديثة ذات أساسٍ اقتصادي؟ أوضِّحُ.

٥- قَارَنَ الكاتبُ بين إنسان القرن العشرين والحيوان. ما مظاهر هذه المقارنة؟ وهَلْ نوافقه فيما ذهب إليه؟ أوضِّحُ رأيي.

٦- علْمُ القرنِ العشرين يبنِي ويهدمُ. كيف نفسِّر ذلك؟

---

(١) آل عمران: ١٣٣-١٣٥.

٧- تحدَّث الكاتبُ عن روح الإنسانية. فماذا عنى بها؟

٨- التمييز العنصريُّ والصِّراع الطبقيُّ دليلان على انعدام الروح الإنسانية بين الأفراد والمجتمعات. فما المرادُ بكلٍّ منهما؟

٩- ما الأثر الذي سوف يحْدثُهُ الإيمان بالله عندما يتغَلْغَلُ في نفوس الناس؟

١٠- انتهى الكاتبُ في آخر الموضوع إلى تقرير معنى الرُّوحيَّة. فما مفهومُها؟ وإلام تدعو الإنسان؟

١١- وضع الكاتبُ عنوان موضوعه (طريق التقدُّم). فما الطريقُ الذي توصَّلَ إليه؟ أوضِّحُ كلامي من خلال ذِكْرِ نوعي الحضارة، مع بيان إلى أيِّهما يدعو الإسلام.

المهارات اللغوية

١- (التكنولوجيا) كلمة أجنبية. فما معناها؟ وما الكلمة البديلة عنها؟

٢- (الخدمات) جمعُ خدمة، ويخطئ كثيرون في لفظها مع وجودِ ثلاثةِ أوْجُه جائزة. أذكرُها مع التعليل.

٣- وردتْ في الموضوع كلمة (الخرافة)، وهي الحديث الذي لا يصدَّق. أعودُ إلى «مختار الصِّحاح» أو «القاموس المحيط» وأبيِّنُ أصلَ الكلمة.

٤- ما الغرض من الاستفهام في قوله: «فهل يختلف ذلك عن سلوك الحيوان؟» للتعجب هو، أم للنفي، أم جاءَ على معناه الحقيقي؟

٥- أستخدمُ الكلمات التالية في جمل من إنشائي على غرار ما جاء في الموضوع: يُمْعِنُ، تشمخ، يُشِعُّ، قلَّما، مَحْض، نحى.

٦- طرحَ الكاتبُ في الفقرات الأولى من الموضوع عدَّة تساؤلات ثم عرضَ إجاباته عنها. أذكر رأيي في هذا الأسلوب، مع التعليل.

٧- وردَ في عبارات الكاتب بعض الألفاظ المتضادَّة. أستخرج ما أجده منها.

٨- أضبط الفقرة الأخيرة من الموضوع.

٩- أكتبُ العبارة التالية بخط الرقعة مرَّتين:

يوم يؤمن الإنسان بالله سيوجِّه تفكيره لمحض الخيرِ

....

....

١٠- ألخِّص الموضوع في عدّة أسطرٍ، وأقدِّمه إلى إحدى النشرات التي تصدُرُ في مدرستي.

٦ - الفراغُ وأثرُهُ في الحياةِ الاجتماعيّة *

اعتادَ بعضُ الدارسين أن يربطوا بين الفراغ والمشكلات الاجتماعية ، وكأنهم يذهبون إلى أنَّ الفراغَ ليس له إلا الأثر السيئ في الحياةِ الاجتماعيَّة. فما مدى صِحَّةِ ذلك ؟

الواقعُ أنَّ الفراغَ سلاحٌ ذو حدَّيْنِ، فبقدْرِ ما يُحْسِنُ الإنسانُ استغلالَ الفراغِ تكون نتائجه طيبة تسهِمُ في البناء الاجتماعي، وفي إسعاد الأفراد والنهوضِ بالمجتمع .

وإنَّنا لنجد كثيراً من المخترعاتِ الحديثة جاء نتيجة التفكير في أوقات الفراغ التي أحسن أصحابها الإفادة منها، فكانت مصدرَ خيرٍ وبركةٍ على المجتمعاتِ الإنسانية، إذْ أفادتْ منها فائدة كبيرةً شملتْ كثيراً من جوانب الثقافة المادية والمعنوية.

ولا نستطيع أن نُنْكِرَ أنَّ للفراغِ في المجتمع جانباً سلْبيًّا، فإنَّ كثيراً من المشكلات الاجتماعية ـ وبخاصة مشكلات الجريمة والانحراف ـ تؤثِّر في الحياة الاجتماعية، ويتأذى منها الشعورُ الفرديُّ والجماعي. ولما كان لهذا الجانب السلبيِّ أثرُه في المجتمع ، فقد أوْلَى علماءُ الاجتماع ومنهم علماء الاجتماع الجنائيِّ هذا الموضوع أهميَّةً كبيرة.

إنَّ الأحداث الذين يقتربون من الحدِّ الأقصى لسنِّ الحداثة ـ وهي التي تُحَدَّدُ عادةً بثمانيةَ عشرَ عاماً في أغلب دولِ العالم ـ يتميَّزونَ بطاقةٍ حيوية كبيرةٍ تتطلَّب أن يفيدوا منها، وأن يستغلوها في القيام بعملٍ معيَّن، فإذا لم تحصُلِ المبادرةُ بترويض هذه الطاقة وتوجيهها وجهة سليمة فلا بدَّ من أن نتوقَّع أن يكون ذلك العملُ هو الانحراف[١] .

إنَّ الطفولة ـ وبخاصة الطفولة المتأخرة ـ هي عهدُ اللَّعِبِ ، وهي عهدُ المخاطرة والأحلام ، فإذا لم يجدِ الطفلُ المجالَ الصالحَ للعب ، وإذا لم يَجِد الوسائلَ البريئةَ التي يستغلُّ فيها فراغَه، وإذا

(*) للدكتور حسن علي خفاجي ، قافلة الزيت، ذو القعدة ١٣٩٤هـ ،(بتصرف).

(١) الانحراف: السير في طريق غير مستقيم.

قَلّتِ الملاعبُ أو انْعدمتِ المتنزَّهاتُ انصرفَ الأطفالُ في هذه السنِّ الحرجةِ إلى الأزِقَّةِ والشوارعِ والأماكن غيرِ الصالحةِ لقضاءِ أوقاتِ فراغِهِم.

وأصلُ الداءِ في الأحداثِ هو فقدانُ ما يُرْضِي حاجاتهم الروحيَّةَ ورغباتهم الأدبيّة، ذلكَ أنَّ أسبابَ التسْليةِ العقليَّةِ والنفسيَّةِ ضروريةٌ لهم، كحاجتهم الجسميَّةِ إلى الطعام والشرابِ، فإذا لم يجدُوا الأماكنَ الصالحةَ البريئَةَ لاستغلال نشاطِهِمْ وحيويَّتِهِمْ فإنهم سيُنفِقُونَ ذلك النشاطَ في أوجُهٍ ضارَّةٍ تؤدِّي بهم إلى الانحراف.

وتبدُو أهميةُ الإفادةِ الحسَنَةِ من أوقاتِ الفراغِ فيما أظهرتْهُ الدراساتُ الإحصائية، فقد وُجِد أنّ مُعظمَ جرائم الأحداثِ تحدُثُ وتزيدُ في المناطقِ التي لا تُخصَّصُ فيها أماكنُ للَّعِبِ والنشاط واللهو البريء، كالملاعب والحدائق والمتنزَّهَاتِ والنوادي ؛ أو في المناطق التي تقعُ فيهَا أماكنُ تُشَجِّعُ على السهرِ واقتباسِ العاداتِ السيِّئة.

إنَّ أوقاتَ الفراغ تربةٌ صالحةٌ لاستنباتِ الجريمة إذا ما أسيءَ استغلالُها، أو سمحَ فيها بالاختلاط الذي نَهَى عنه دينُنا الحنيف، أو مصاحبةِ رُفقاء السوء، أو التعرُّضِ لاكتساب العادات المرذُولَة.

وتشيرُ بعضُ الدراسات الإحصائية إلى أنَّ الأحداث الذين يقضُون أوقاتَ فراغهم في الأزِقَّة والشوارع لا يسلمونَ من الفساد والانحراف.

ونتيجة للتطوُّر الاجتماعي الذي طرأ على المملكة العربية السعودية لم يعُدْ مجالُ الترفيه مقتصراً على الأسرة، بل إنَّ اهتمام المسؤولين أصبحَ كبيراً بأوقاتِ الفراغ للأحداث والشبّان، وأخذتْ وزارة التربية والتعليم تبذُلُ الجهود المثمرةَ لتوجيههمْ إلى استغلال تلكَ الأوقاتِ فيمَا يعودُ عليهم بالنفع والخيْر.

ولقَدِ اهتَمَّتْ وزارةُ التربية والتعليم بأوقاتِ الفراغ، فأنشأت إدارةً للنَّشاطِ الطلابي، تهدفُ إلى رعاية الشباب من النواحي العقلية والاجتماعية والرياضية، وشكَّلتْ لجنة للتوْعية الإسلامية، هدفُها إعدادُ جيلٍ مؤمنٍ بربِّه، مدركٍ لمسؤولياته، محافظٍ على عقيدتِهِ من أيِّ زيفٍ أو زيْغ. كذلك

عيَّنتِ الوزارة مشرفينَ اجتماعيينَ لتوجيه فلذاتِ الأكبادِ التوجيه السليم، وزوَّدتِ المدارسَ بالمدرِّبينَ الرياضيين، وأعدَّتِ الملاعبَ، ووفَّرتِ الأدواتِ الرياضية.

أمَّا الرئاسة العامة لرعاية الشباب فقد اهتمَّتْ بوقتِ الفراغ اهتماماً كبيراً، حيث تقومُ بوَضْع سياسةٍ متكاملةٍ ومنسَّقةٍ لبرامجِ خدمة الشباب، واستغلال أوقاتِ فراغهمْ وتوجيههِمْ ورعايتِهِمْ، كما أنَّها توفِّرُ الوسائلَ الكفيلة بإعدادِ ألوانٍ مختلفةٍ من النشاط الاجتماعيِّ والثقافيِّ والرياضيِّ والفنيِّ للشباب، وكذلك تعملُ على إقامةِ الأنديةِ والساحاتِ الشعبيةِ التي تقدِّمُ برامجَ اجتماعية مفيدة.

وقد أدَّى اهتمامُ حكومة المملكة بأوقاتِ الفراغ إلى ظهورِ العديدِ من أوْجُهِ النشاط المختلفة، والنهوضِ بالأنديةِ وتطويرها، وجعلِها مؤسساتٍ اجتماعية يَجدُ فيها الشبابُ فُرَصاً طيبةً لإشباعِ هواياتِهِمْ، وتنمية قدراتهم، وتعويدهم على القيادة والتعاون.

وأخيراً نقول إنَّ الفراغ مشكلةٌ حلُّها بيد من يعانيها ولا سيَّما الشباب وهو في الوقت نفسه نعمة لن يُحسَّ بها إلَّا من فقدها.

إنَّ الشباب يهدرونَ غير واعين أوقاتاً طويلةً في أشياء لا تفيدهُمْ وليس جديداً أن نذكُرَ أنَّ المجالات التي يمكنُ للشباب أنْ يقضوا فيها أوقات فراغهم كثيرةٌ ومتعدِّدَةٌ ولكن ذلك يتوقَّفُ على إرادتهم وعزائمهم فهلْ يعكُس الشبابُ الصورة السوداء التي رُسِمَتُ عن كثيرين منهم نتمنى ذلك

أسئلة

١- لرسول الله ﷺ أحاديثُ متعدِّدةٌ في شأن الفراغ. أذكرُ اثنين منها، مع بيان التوجيه النبوي الذي يتضمنانه.

٢- الفراغ سلاحٌ ذو حدين. أشرحُ هذه العبارة.

٣- ما نتيجة الاستغلال الطيب لوقت الفراغ؟ أذكرُ مثالاً لما أقول.

٤- لماذا اهتمَّ علماءُ الاجتماع الجنائي بموضوع الفراغ؟

٥- لِمَ كان الشبابُ في حاجة ماسةٍ إلى الانتفاع بأوقاتِ فراغهم؟

٦- ما الأسباب التي تؤدي بالشباب إلى الانحراف؟ وكيف تمَّ التوصُّلُ إليها؟

٧- ما الدور الذي تقومُ به وزارة التربية والتعليم في سبيل إفادة الشباب من أوقاتِ فراغهم ؟

٨- تبذل حكومة المملكة العربية السعودية جهوداً مشكورةً للعناية بالشباب وأوقاتِ فراغهم . أوضِّحُ ذلك، وأبيِّنُ فوائدَه .

٩- ما معنى قولِنا : إنَّ الفراغَ مشكلةٌ حلُّها بيد الشباب؟

١٠- أذكرُ أمثلةً للمجالات التي يمكنُ للشباب أنْ يستغلُّوا فيها أوقاتَ فراغهم.

المهارات اللغوية

١- يقول أبو العتاهية :

إنَّ الشـــباب والــفــراغ والـجِدَةْ مــفســدةٌ لـلــمــرءِ أيُّ مفْسَدَةْ

أشرحُ هذا البيت في ضوءِ الموضوع الذي درستُه.

٢- في العبارتين التاليتين تصويرٌ جميلٌ أوضحُه :

إنَّ الفراغَ سلاحٌ ذو حدَّين / إنَّ أوقات الفراغِ تربَةٌ صالحةٌ لاسْتنبَاتِ الجريمة.

٣-منْتَزَهات / مُتَنَزَّهات. أحدِّدُ أيَّ الكلمتين أصحّ، ثم أوثِّق أجابتي بالرجوع إلى أحدِ معاجم اللغة.

٤- ما مفرد كلمة (فلذات) ؟ أعود إلى أحدِ المعاجم وأتبيَّنُ معناهَا وضبطها الصحيح.

٥- أضعُ علامات الترقيم المناسبة فيما تُرِكَ من فراغٍ في الفقرتين الأخيرتين.

٦- إنَّ الفراغَ سلاحٌ ذو حدَّين، وبقدرِ ما يحسنُ الإنسان استغلالَ الفراغِ تكونُ نتائجُه طيبةً تُسهِمُ في البناء الاجتماعي.

أستخرج من هذه العبارة:

أ - فاعلاً اسماً ظاهراً، وآخر ضميراً مستتراً، وأقدِّرُه.

ب- فعلاً ناسخاً وحرفاً ناسخاً، وأبيِّنُ مَعْمُولي كلٍّ منهما.

ج -اسمين مجرورين، أحدهما بالإضافة والآخر بحرف الجرّ.

٧- إذا قلَّت الملاعبُ أو انعدمتِ المتنزَّهاتُ انصرفَ الأطفالُ في هذهِ السِّنِّ الحرجةِ إلى الأزِقَّةِ والشوارع..

أ- في هذه الجملة أسلوبُ شرطٍ. أحدِّدُ أركانه.

ب- في هذه السنِّ الحرجة / في هذا السِّن الحرج. أيُّ التعبيرين صحيح؟ ولماذا؟

ج- أعود إلى أحدِ المعاجم وأتبينُ معنى (الأزِقَّة) ومفردها.

٨- للوقت في حياة المسلم أهميةٌ كبرى. أكتبُ مقالةً في هذا الموضوع، مع الاستشهاد بما أحفظه من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية.

٧ - فاتحُ القدْس*

هذا الذي أخذ الدنيا بسيف الظَّفَر[١]، ثم جاد بيَدِ الكرم، هذا الذي روَّعَ أوروبةَ مرتين: مرةً حينَ قَهَرَ جيوشَهَا بسيفه، ومرةً حينَ شَدَهَ[٢] نفوسها بِنُبْلِه. هذا الذي كان النموذَجَ الأتَمَّ للقائد المنصور، وكان المثل الأعلى للحاكم المسْلم، وكان الصورة الكاملة للفارس النبيل والمسلم الصادق. وكان المحرِّرَ الأعظم، حرَّرَ الشامَ وفِلَسْطينَ من استعمار الأوروبيين نحواً من مئة سنة.

هذا الذي انتزع من أصدقائه ومن أعدائه أعظمَ الإعجاب وأصدق الحبّ، وترك في تواريخ الشرق والغرب أكبر الأمجاد، وأعطر السجايا[٣]، وكان اسمُه من أضخم الأسماءِ التي رنَّتْ في سمْعِ الزمان، ودَوَّت في أرجاء التاريخ، وخلدتْ على وجه الدَّهر.

إنه صلاحُ الدين الأيوبيُّ الذي سقطت على أقدامه الدول، ووقفتْ على أعتابه ملوك الفِرنْجة، ودانتْ له الرِّقاب، وانقادتْ إليه الخزائن.

إنّ من يقرأ سيرة صلاح الدين الأيوبي ليَعْجبُ أشدَّ العجبِ من أن ينبُغَ هذا الرجل العظيم جدًّا في ذلك الزمانِ، وأن يتغلَّبَ على هذا العدوِّ القويِّ.

كان المسلمون قبل نور الدين وصلاح الدين على شرِّ حال من الانقسام، حالٍ لا يمكن أن يصل إلى توهُّمِها وهْمُ أحدٍ مهما يُبالغ في تصور الشر، فقد كان في الشام ـ وهي بُقعةٌ ضيِّقَةٌ من الوطن الإسلامي ـ من الدول بمقدار ما كان فيها من البلدان، ففي كلِّ بلدةٍ دولةٌ مستقلة، وفي كلِّ دولةٍ ملكٌ أو أمير، فكيف ظهر هذان البطلان الخالدان في مثل ذلك الزمان؟

وكانت قد دهمتِ الشام قبل صلاح الدين حملتان صليبيتان، جاءتا كموج البحر ليس لهما أولٌ وليس لهما آخر، ساقهما الطَّامعون في تلك البلادِ باسم الغَيْرةِ على النَّصْرانية، وإنقاذِ أرضِ المسيح من أيدي المسلمين.

(*) للشيخ: علي الطنطاوي، ـ رحمه الله ـ، من كتاب «رجال من التاريخ».

(١) الظفر: النصر. (٢) شَـدَه: أدهش. (٣) السجايا: جمع سجيّة، وهي الصفة.

وكانت لهم دول، دولٌ لا دولةٌ واحدة، فلهم في القُدْس مملكة، وفي أنطاكيَّة إمارة، وفي طرابلْسَ حكومة، دولٌ وإماراتٌ قويت وتمكنت، وحسب المسلمون أنَّها امتلكت الشَّام إلى الأبد. فكيف استطاع صلاحُ الدين أن يصنع من ضَعْف المسلمين قوَّة، ومن انقسامهم وَحْدة، حتى واجه بهم أوروبة كلَّها، وأزال ما أمْكنَ من بقايا الحملتينِ الماضيتين، وردَّ الحملة الثالثة الهائلة التي رمَتْه بها أوروبا؟

إنه ما ردَّ العدوان بعَددِ المسلمين وعُددهم، ولكن بالسلاح الوحيد الذي لا ينفع في هذا المقام غيره، إنه سلاح الإيمان.

غيَّر صلاحُ الدين ما كان بنفسه من الفساد، فغيَّر الله على يديه ما كان في قومه من الضعفِ والتخاذُل. أنابَ ورَجَعَ إلى الله، فأرجَعَ الله إليه النَّصر. استمدَّ أخلاقه وسيرته من إرثِ محمد ﷺ في التقْوى والصلاح، فأعطاه الله إرثَ محمدٍ في الغلبة والظَّفر. تمسَّك بالدين وأقام دولته على أساسٍ من الإسلام متين، فاستطاع بهذه الدول المتفرقة الهزيلة أن يُحاربَ أوروبةَ كلَّها، أوروبا الحانقة الحاقدة المتعصبة التي اجتمع مُلوكُها جميعاً على حربِ فلسطين. وقرَّب أهلَ العلم والدِّين، وكان كلَّما نزل بلداً دعا علماءه، ومن كان لا يأتي منهم أبوابَ السلاطين أخذَ أولاده وذهب إليه، وكان يَحْرِصُ على صلاة الجماعة، ولم يترُكِ الصلاة قطُّ إلا في الأيام الثلاثة التي غاب فيها قبل موته، وكان يصومُ حتى في أيام المعارك، وكان مُكثرًا سماع القرآن، يبكي من خشيةِ الله عند سماعه، ويواظب على مجالس العلم والحديثِ حتى في ليالي القتالِ، لم يتركْ صلاة الليل إلاّ نادراً، يلجأ إلى الله كلما دهمتْه الشدائد، وضاقتْ عليه المسالك، فيجدُ الفرجَ والنَّجاة؛ لأنها إنْ سُدَّتْ أبوابُ الأرضِ أحياناً فإن بابَ السماء لا يُسَدُّ أبداً، وكان يقيمُ الحقَّ لا يبالي ولا يُحابي. وكان اعتماده على الله، ما اسْتكْثَرَ قَطُّ عدوًّا ولا خافه، ولا فَقَد أعصابه قطُّ في هزيمة ولا ظفر، ما غضبَ لنفسه قطّ، ولكنه إذا غضِب لله لم يجرؤ أحدٌ أن يرفعَ النظرَ إلى وجهه، وصار كالأسدِ الكاسرِ لا يقف أمامه شيء. وكان حسن العِشْرَة طيِّبَ الأخلاق، حافظاً للأخبار والنوادر، يُجيدُ ركوبَ الخيل، ويخوضُ المعارك، وأيَّ معارك؟

ليس في تاريخ الغرب والشرقِ جيشٌ خاض من المعارك أكثرَ مما خاضَها جيشُ صلاحِ الدين. لقد ضَرَبَ كلَّ رقْم قياسيٍّ إلى ذلك العصر، خاضَ أربعاً وسبعين معركة في مدَّةِ ولايته على الشام في أقلَّ من تسع عَشرة سنة، وخاض حروباً ما عَرَفَتْ مثلهَا أرضُ فلسطين وديارُ الشام إلى ذلكَ العصر، حروباً لا تُقاسُ بها القادسية ولا اليرْموكُ، حروباً جُرِّبَ فيها كلُّ سلاح: السيف والرمح، والدبَّاباتُ والمَجانيق، والشجاعةُ والكيد، والذكاء والاختراع، والمُروءةُ والشَّهامة. وكانَ صلاحُ الدين ظافِراً فيها جميعاً.

كانت حروباً استعملت فيها المنجنيقاتُ التي تقذِفُ الصخورَ الهائلة كالمدافعِ الثقيلة اليوم، والسّهامُ المتلاحقة كالرَّشَّاشات، يُمَهِّدُ للمعركة بآلاف القذائف، وبالضرب الذي يستمرُّ يومين وثلاثة واستعملت الأكباش، وهي عرباتٌ ضخْمة مصفَّحةٌ لها رأسٌ ثقيلٌ ينقبُ الأسوار، والدباباتُ ـ وهذا هو اسمُها القديمُ ـ كانوا يفتنُّون فيها حتى اخترع الإفرنج في حصارِ عكّا دبابةً ثقيلةً صنعوا منها ثلاثاً، في كلٍّ منها أربعُ طبقات، فجاءتْ أعْلى من السُّور، وحصَّنوها بالحديد والجُلودِ المسقاةِ بموادَّ يعرفونها تمنع الحريق، ولم تؤثر فيها قذائف المسلمين ولا النارُ التي كانوا يُلْقُونَها، وجزع المسلمون وخافوا، فقال لهم صانعٌ من دمشقَ اسمه ابْنُ شيخ النَّحّاسين: أنا أصنعُ لكم ناراً تحرقُها فاستَصغروه، فلما ألحَّ أجابوه، فاسْتُمْهِلَ يومين ثم صنعَ أشياءَ خلطهَا ووضعهَا في قُدور ثلاث، وألقاهَا فانفجرتْ كالقنابل بمثل دويِّ الرَّعد، وأحرقت الدبَّابات، وكبَّر المسلمون، وكان يوماً عظيماً. ولما عرضُوا عليه الجوائز أباها، وقال: عملتُ ذلك لله.

وجاء العدوُّ مرةً بكبشٍ مصفَّح عظيم، فأحرقه المسلمون، ثم خافوا أن ينسحبَ فرفعوه وهو يشتَعِلُ بالآلات حتى قاربَ السُّورَ، فصبُّوا خراطيم الماء، وأخذوه والإفرنجُ ينظرونَ مشْدوهين، فوجدوا فيه أربع مئة وخمسةً وعشرين رطْلاً من الحديد.

واستعملوا الحيلةَ لمضاقت الميرَةُ على عكّا في أثناءِ الحصارِ، وفشلتْ كلُّ محاولةٍ لإمدادِها بالأغذية. تطوَّع جماعةٌ من المسلمين فحلقوا لحاهم ولبسوا لباس الإفرنج، وحملوا معهم الخنازير،

وتكلَّمُوا الفرنسية، وركبوا زورقاً ضخماً ودخلوا بحيلةٍ من أعجبِ حيل الحروب.

ومن هذه الحيَلِ أنَّ صلاح الدين كان يعرفُ القاعدة العسكرية، وهي أنَّ الجيش ليس المُرابطَ في الجبهةِ، ولكنَّ الشعب كلَّه جيش، لذلك كانَ يسْتغِلُّ كلَّ ما لديه للحرب. ويوم حطِّينَ اتَّبعَ صلاحُ الدين خطَّةً حربيةً عجيبة، حين أجْبر الإفرنج على ملاقاته في المكان الذي تخيَّره هو وتحصَّن فيه، ويوم نجح في استردادِ القُدْسِ أتى من النُّبْلِ والكَرَمِ والمُروءَة ما لم يفْرُغْ بعد مؤرِّخو الإفرنجِ من الكلام فيه.

استردَّ القدسَ بعد ما اغْتصبها الإفرنج إحدى وتسعين سنةً. أفنشكُّ في استردادها اليوم؟!

لقد كانت للصليبيين دول استمرت أكثر من مئة سنة. فأين تلك الدول؟ إن الأمة التي أخرجت صلاح الدين، وهي أسوأ من حالنا اليوم حالًا. وأكثر عيوبًا، لا تعْجز عن أن تُخرج اليوم مثل صلاح الدين.

إن نكبة فلسطين بالصليبيين كانت أشد بمئة مرة من نكبتها بإسرائيل، وقد مرت بسلام. فهل نشك في أننا سننقذ فلسطين؟ وإذا عجزنا نحن أن نعود إلى مثل سيرة صلاح الدين ليكتب لنا مثل نصر حطين، فسيخرج من أبنائنا وأحفادنا من هم أنقى منا وأطهر، وسيستردون فلسطين بإذن الله.

أسئلة

١- أثبتتْ مواقفُ صلاح الدين روعته أمام أعدائه سلماً وحرباً. أُوضِّحُ ذلك.

٢- من مظاهر ضعف المسلمين قبل صلاح الدين ما يلي:

أ- الانقسام السياسي.

ب- الحملات الصليبية الموجَّهة إليهم.

جـ- الإماراتُ الصليبية الفتيَّة في بلادهم.

أوضِّحُ ـ من خلال ما قرأت ـ كلَّ مظهرٍ من هذه المظاهر.

٣- أعدّ صلاحُ الدين أسلحته لحرب الأعداء، ومن بينها سلاح الإيمان. فماذا فعل لإعداد هذا السلاح؟

٤- استمد صلاحُ الدين أخلاقه وسيرته من إرث محمدٍ ﷺ في التقوى والصلاح. أذكرُ طرفاً من هذه الأخلاق والسيرة.

٥- ابْنُ شيخ النحاسين من المشاركين في حصارِ عكّا، وقد قام بدورٍ عظيم. فما هذا الدور؟

٦- ما موقف صلاح الدين من العلماء؟

٧- ضرب جيشُ صلاح الدين كلَّ رقم قياسيٍّ في خوض المعارك إلى العصر الذي عاش فيه. أين ما يثبت ذلك من الموضوع؟

٨- ما الحيلةُ التي استعْملها المسلمون عندما مُنعت الميرة من عكَّا؟

٩- اتبع صلاحُ الدين يوم حطين خطة حربية عجيبة. فما هي؟

١٠- عبّر الكاتب عن أمله في استرداد القدس من اليهود. فما الطريقة التي رآها لذلك؟

المهارات اللغوية

١-أكشفُ في معجمي عن معنى الكلمات التالية : دَهَمت، دَوَّت، دانت.

٢- لَمِ كتبت الهمزة المتطرفة فيما يلي بهذه الصورة: أرجاء، يلجأ، يجرؤ؟

٣- أحدِّدُ موطن الجمالِ في العبارتين التاليتين، ثم أعيدُ كتابتهما بعد تجريدهما من التصوير.

كان اسمه من أضخم الأسماء التي رنَّت في سمعِ الزمان.

إماراتٌ طالتْ جذورها وبسقتْ فروعُها.

٤-«ليس في تاريخ الغرب والشرق جيشٌ خاضَ من المعارك أكثر مما خاضها جيشُ صلاح الدين».

أ- ضبطت كلمة (جيش) بالضَّمِّ في الموضعين. فما السبب؟

ب- آتي من العبارة السابقة باسم موصول، وأذكرُ صلته وعائده.

جـ- أبدلُ بكلمتي (الغرب والشرق) كلمتين أُخَريين لهما المعنى المراد نفسه.

٥- أضعُ همزة القطع على ما تحتاج إليه فيما يلي: استعمار، اول، استعمل، اسمه، امارات، انتزع، ازال.

٦- أضبطُ الفقرتين الأخيرتين من الموضوع بالشكل.

٧- «ومن هذه الحيل أنَّ صلاح الدين كان يعرفُ القاعدة العسكرية، وهي أنَّ الجيش ليس المرابط في الجبهة، ولكنَّ الشعب كله جيش».

أ- أحدِّد في القطعة كل حرفٍ أو فعل ناسخ، وأعيِّنُ معمولي كلٍّ منها.

ب- ورد في القطعة كلمة (جبهة) ولها في اللغة عددٌ من المعاني. أذكر ـ بعد الرجوع للمعجم ـ ثلاثة من هذه المعاني.

٨- لماذا انهزمنا أمام اليهود؟ وكيف ننتصر؟

سؤالان لم تصعب الإجابة عنهما عند صلاح الدين في صراعه مع الصليبيين، ونحن نعيش صراعاً مماثلاً في الموقع نفسه. فكيف نرى الإجابة عن هذين السؤالين الآن؟ أدوِّنُ إجابتي في كراستي، من خلالِ موضوعٍ إنشائيٍّ أضعُ له عناصر محدَّدة، وعنواناً مناسباً.

٨- فخر وشكوى لأبي فراس الحمداني *

١- أُسِرْتُ وما صحْبِي بعُزْلٍ لَدَى الوَغَى ... ولا فرسِي مُهْرٌ ولا ربُّهُ غَمْرُ
٢- ولكنْ إذا حُمَّ القضاءُ على امرئٍ ... فليس لهُ برٌّ يقيهِ ولا بحْرُ
٣- وقال أُصَيْحَابي الفرارُ أو الرَّدَى ... فقلتُ هما أمْرانِ أحلاهُمَا مرُّ
٤- ولكنني أمضي لِماَ لاَ يعيبُني ... وحسبكَ منْ أمْرينِ خيرهُمَا الأسْرُ
٥- يقولونَ لي بعْتَ السَّلامةَ بالرَّدَى ... فقلْتُ أمَا واللهِ ما نَالني خُسْرُ
٦- وَهَلْ يَتَجَافى عنِّيَ الموتُ ساعةً ... إذا ما تجَافى عنِّيَ الأسْرُ والضُّرُّ
٧- هو الموتُ فاخترْ ما علا لك ذكرهُ ... فلمْ يمُتِ الإنسانُ ما حَيِيَ الذِّكْرُ
٨- يمنّون أن خلَّوْا ثيابي وإنَّما ... عليَّ ثيابٌ من دمَائِهِمُ حُمْرُ
٩- سيذْكرني قومي إذا جدَّ جدُّهُمْ ... وفي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفتقدُ البَدْرُ
١٠- فإن عشتُ فالطَّعنُ الذي يعرفونَهُ ... وتلْكَ القَنَا والبيضُ والضُّمَّرُ الشُّقْرُ
١١- وإن متُّ فالإنسانُ لابدَّ ميِّتٌ ... وإنْ طالتِ الأيامُ وانْفسح العُمْرُ
١٢- ولو سدَّ غيري ما سددْتُ اكتفَوْا بِهِ ... وما كان يغْلو التِّبْرُ لوْ غلِيَ الصِّفْرُ
١٣- ونحن أناس لا توسُّط بيننا ... لنا الصَّدر دون العالمين أو القبر
١٤ تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر
١٥- أعزُّ بني الدُّنيا وأعلَى ذوِي العُلا ... وأكرمُ مَنْ فوقَ التُّرابِ ولا فخْرُ

(*) ديوان أبي فراس ، ص٦٦ .

(١) عزل : مجردين من السلاح . ربه : صاحبه. (٢) حم القضاء : نزل القدر .

(٦) يتجافى : يبتعد. الضر : الأذى (١١) انفسح العمر : امتد الأجل .

أسئلة

١- هذه القصيدةُ إحدى رُوميَّات أبي فراسٍ. فلم سُمِّيت بهذا الاسم؟

٢- تكادُ القصيدة تنقسمُ إلى فكرتين رئيسيتين. أحدِّدهما.

٣- يقول الشاعر: إنه لم يؤسر لقلة تدبيره. فكيف عبر عن هذا المعنى؟

٤- كان الشاعرُ في موقفٍ صعبٍ فرضَ عليه عدَّة خيارات. فما هذه الخيارات؟ وأيُّها الذي اختار؟ ولماذا؟

٥- في القصيدة ما يدلُّ على إباء الشاعر ورفضِه العار. أحدِّدُ موضع ذلك وأوضِّحُه.

٦- أبحثُ في القصيدة عما يتفق وقول الشاعر:

فارفع لنفسِكَ بعد موتِك ذِكْرَهَا ... فالذكرُ للإنسانِ عُمْرٌ ثانِ

٧- في أحدِ الأبياتِ يذكرُ الشاعر بعضاً من أدواتِ القتال. أحدِّد البيتَ، وأبيِّنُ هذه الأدوات.

٨- كيف يرى الشاعرُ الموت؟ (أنظر الأبيات ٦، ٧، ١١).

٩- في القصيدة بيتٌ مشهورٌ يتمثَّلُ به الناس كثيراً. أحدِّدُ البيت، وأبيِّنُ المناسبة التي يمكنُ أنْ يُستشهَدَ به فيها.

١٠- أينَ البيتُ الذي نرى أنَّ الشاعرَ بلغَ فيه قمَّة الفخر؟ أشرحُه.

١١- ما لونُ عاطفة الشاعر في القصيدة؟

١٢- يمكنُ من خلالِ هذه القصيدة أن نتعرَّفَ شخصيةَ الشاعر. أحدِّدُ ملامح هذه الشخصية.

١- أبو فراسٍ أحدُ شعراءِ العصرِ العباسي. أعودُ إلى أحدِ المراجع وأكْتبُ تعريفاً موجزاً به.

٢- أوضِّحُ معانيَ الكلماتِ التالية مع الاسعانة بالمعجم: غَمْر، القَنَا، البيض، الضُّمَّر.

٣- ما مفردُ الكلمات التالية: عُزْل، القَنا، حُمْر؟

٤- عمَّ كنَّى الشاعرُ بقوله: ولا فرسي مُهْرٌ ولا ربُّهُ غَمْرُ؟

٥- ما الغرض من التصغير في قوله: وقال أُصَيْحَابي؟

٦- في البيت الخامس **دخلتِ الباءُ** ـ كما يقول اللُّغويون ـ **على المتروك**. أوضِّحُ ذلك، ثمَّ آتي بشاهدٍ مماثل ومثالٍ من إنشائي.

٧- ما نوعُ (أما) الواردةِ في البيت الخامس؟

٨- ما الغرضُ من الاستفهام في البيت السادس؟

٩- في البيتين الثامن والتاسع صورتانِ جميلتان. أوضِّحُهمَا.

١٠- في البيت الثاني عشر تشبيهٌ ضِمْنِيٌّ وهو الذي يفهمُ من ضِمْنِ الكلام. أوضِّحُ هذا التشبيه.

١١- آتي من القصيدة بمرادف للكلمات التالية: الذَّهب، الموت، الحرب. ثم أستخرجُ منها ما أجده من ألوان الطباق.

١٢- أضبطُ البيتين الثالث عشر والرابع عشر ضبطًا كاملاً.

١٣- أعربُ ما كُتِبَ بالأزرق في الأبيات.

٩- الإنسان والحياةُ على أرضِ الخليجِ العربيّ *

عاشَ أهلُ الخليج العربيِّ في البحرِ ردْحاً من الزَّمان، مع الكفاح والخطر، معَ الغُربة والسَّفر، مع رهْبةِ الودَاع وفرحة اللِّقَاء. عاشُوا ذلك كلَّه، وكان شعارَهم العملُ من أجْلِ الحياة، والحياةُ من أجل العمل. وما ضَعُفُوا..وما اسْتكَانُوا..بلْ كانوا قلباً إلى قلب، ويداً على يد، وكانتْ حبَّاتُ العرقِ على جباههمُ السَّمراءِ أوسمةَ عِزٍّ وفخار.

واستمرَّ الحالُ على ذلك حتّى كشفتِ الأرضُ عمَّا في جوفها من خيْر ،وبدأ عصرُ النِّفطِ، وبدأ معه وجْه الحياةِ يتغيَّرُ بصورةٍ جذْريَّة. وكانت طفرةٌ سريعةٌ هائلةٌ، لابدَّ أنْ يواكبَهَا تغيرٌ مماثلٌ في إعدادِ الإنسان العربيِّ في الخليج.

وبدأتِ الرِّحلة..وازْدَادَتِ المدارسُ ومعاهدُ العلم انتشاراً، وأُنشِئَتِ الجامعاتُ لاستكمالِ رحلةِ التعليم العالي، وجاء الإخوةُ ليُسهِمُوا في بناء المجتمع الجديد، ومضتْ أعوامٌ وأعوام، وبدَتْ ملامحُ جديدةٌ للإنسان العربيِّ في الخليج.

لَمْ يَعُدْ هذا الإنسانُ يشغَلُ الوظائفَ الإدارية في المكاتب وحدَها، لقد أخذ يُدْرِكُ أهميةَ الدورِ الذي يجبُ أن يقومَ به من أجلِ بناءِ بلادِهِ وتقدُّمِهَا ونهْضتِها. فمنابعُ الخير التي فاضَتْ على دولِ الخليج العربية ـ وَفْقَ خُططِ التنمية التي واكَبتْهَا ـ تتطلَّبُ من أبنائها أن يُدْركوا أهميتها، ويحسنُوا استثمارَها ،ويتفاعلُوا معها ؛ مؤثِّرينَ، وصُنَّاعَ حضارةٍ، وبُناةَ مجْدٍ وازْدِهَار.

وليسَ هذا الكفاحُ بغريبٍ عليهم، وهو وإن كان حلْقةً جديدةً في حركةِ الحياةِ إلا أنَّه مظهرٌ لتأكيد الذات، والصمودِ على وجْه الأرضِ العربية في جدبها وعطائها.

وحينَ يعيشُ الفَتَى العربيُّ على شاطئ الخليج يضربُ بيدِهِ حيناً من الزمنِ في عُمْقِ البحرِ فيستخرجُ اللؤلؤَ المكنون، ثمَّ يضربُ ثانيةً في الصحراء فيستخرج الذهب الأسود، ويصنعُ منه

(*) مجلة العربي، العدد :٣١٣، (بتصرف).

الرَّخاء لشعبِهِ ولأمته. يُثْبِتُ بهذَا وذاكَ أَنَّهُ ابنُ الأرضِ الطيبةِ وجديرٌ بهَا، وهيَ شاهدةٌ بأحقيَّتِهِ لها، والإفادةِ من خيراتها وكُنُوزِها.

وفي المصنعِ ومع الآلة بدأتْ رحلة البناء. لقد بدأ ابنُ الخليج يعرفُ طريقه إلى المستقبل ويسيرُ فيه، ولأول مرَّةٍ سجَّلتِ الإحصاءاتُ الرسمية في بلدان الخليج ارتفاعاً ملحوظاً في عددِ الشباب الذين يلْتحقونَ بالمعاهدِ الفنية والمهنية، وتخرجَ كثيرٌ منهم بعد إتمام فترةِ دراسته العلمية، مؤهلاً للعمل في المصانع التي بدأ نَتاجُها يغطِّي جزءاً من حاجاتِ البلاد.

لقد قامتْ صناعات أساسية في بعضِ الأقطار الخليجية، مثل: البتروكيماويَّاتِ والأسمدة الكيماوية، والإسمنت، والألمنيوم... وفي هذه المصانعِ وأمثالِهَا يقفُ شبابُ الخليج وراءَ الآلة، مُعْلِنينَ عن بدايةِ عصْرٍ جديد، الأيدي الخليجيةُ تدرَّبتْ ومارستْ، ثمَّ جاءتْ لِتُسهِم في بناءِ نهضَةِ بلدانِهَا في كلِّ موقعٍ صناعيّ.

لقد تغَّيرت نظرة الشاب الخليجي إلى الحياة، وهو يرى دخان المصانع ينعقد في سماء بلاده خلال فترة ما بعد النفط، ولقد رأى ما يمكن أن تصنعه الآلة في أيدي إخوانه العرب وغيرهم، ممن جاءوا يشاركون في النهضة الصناعية التي كان لابد منها، تمشِّيا مع سياسة تنويع مصادر الدخل الوطني. وبدأ الشباب يدركون الهدف من وراء هذه السياسة، فالاعتماد على النفط وحده لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية، والاعتماد على الأيدي العاملة الوافدة لا يبني الأمم.

ويوم يكتمل إعدادُ الفنِّينَ والمهنيِّين من أبناء الخليج يتمُّ الارتباط والتَّكاملُ بين خُطَط التنمية الاقتصادية والاجتماعية من ناحية، وخططِ تنمية المواردِ البشرية من ناحيةٍ أخرى. وتقولُ دروسُ التاريخ والاقتصاد: «إنَّ الاستثمار البشريَّ أفضلُ أنواع الاستثمار، وأفضل من تحوُّلِ الثروةِ إلى طوابقَ إسمنتية ومنشآت لا يديرها أصحابها، فما أرخص الحديد! وما أغلى الرجال!».

ولم تقِفْ ملامحُ الحياةِ الجديدةِ للإنسان العربيِّ في الخليج عند هذا الحدِّ من الإيجابيّة الفاعلةِ في الحياةِ الحديثة، بلْ أخذ يضطلع بمسؤولياته في مجالات الإعلام والتربية، والفنونِ والآداب، والتجارةِ والاقتصاد، والصِّحَّة والأمن، والتشريع والرقابةِ على الإنتاج. ولمْ يعد هناك بابٌ ينفُذُ منهُ إلى الحياةِ العمليَّةِ والفنيَّةِ إلَّا حثَّ الخطى إليه، وضربَ فيه بسهمٍ وافرٍ ونصيبٍ كبير.

لقد أصبحَ رمْزَ وطنِه في جميع المصالحِ والمؤسساتِ الحكوميةِ والأهلية، وسفيراً لبلادِه، ومتحدِّثاً باسمها في المحافل الدولية، وسنداً وحامياً من مطامع الأعداء. إنَّها المسؤوليةُ تصنعُ الرجال.

وها هي الحياةُ تنتقِلُ على أكتافهِمْ من طورٍ إلى طَوْر، تُؤكِّدُ نجاح الفَتَى العربيِّ الخليجي في كلِّ مجالٍ على الأرضِ الطيبة.

أسئلة

١- كيف كانت حياةُ أهلِ الخليج قبلَ ظهورِ النفْط؟ وما المبدأ الذي اعتمدوه في حياتهم؟

٢- متى بدأت صورةُ الحياةِ في منطقةِ الخليج العربيِّ بالتغيُّر؟

٣- مضتْ أعوامٌ وأعوامٌ وبدتْ ملامحُ جديدةٌ للإنسان العربيِّ في الخليج. ما أبرز تلك الملامح؟

٤- هل انقطعت علاقة الإنسان الخليجي بالبحر بعد ظهورِ النِّفط، أو أخذت أشكالاً أخرى مختلفة؟ أوضِّحُ ما أقول.

٥- كيف عرفَ الشبابُ الخليجيُّ طريقه إلى الحياةِ المعاصرة؟

٦- قفزتْ بلدان الخليج العربيِّ بعد ظهورِ النفط قفزةً سريعةً في مجالاتِ التعليم والصناعة والعمران. آتي بمثالين لكلِّ مجالٍ مما سبق.

٧- استطاعتْ دولُ الخليج العربيِّ أن تُنَمِّيَ استثمارها في مجالِ الثروة البشرية. آتي بدليلين على ذلك.

٨- الارتباط والتكاملُ بين خُطط التنمية الاقتصادية وخططِ التنمية البشرية دليلٌ على سلامة الاتجاه والتخطيط. ما النتائج المترتبةُ على الاتجاه إلى واحدٍ من هذين العنصرين؟

٩- الاعتماد على النفطِ وحدهُ كافٍ ما دامَ المخزون الاحتياطي متوافراً، والاعتماد على الأيدي العاملة الوافدة ضرورةٌ في المرحلة الراهنة. ما مَدَى صحَّة هاتين الفكرتين؟

١٠- ما الآثار المترتبة على توجُّهِ الشبابِ الخليجي إلى الدراسات الأدبية وشغْلِ الوظائفِ الإدارية وحدَها؟

١١- أصبح الإنسان الخليجي يضطلعُ بمسؤولياتٍ مختلفة. أعدِّدُها.

١٢- أعدِّدُ المراحل التي مرَّ بها الإنسان الخليجيُّ من فترةِ ما قبل النِّفط إلى أيامنا الحاضرة.

١-أوضِّحُ معانيَ الكلماتِ التالية مع الاستعانة بالمعجم عند الحاجة: رَدْحاً ،طفرة، وَاكَبَ، المكْنُون، طَوْر.
٢-في الفقرة الأولى إيقاعٌ موسيقيٌّ جميل. أحدِّدُ موضِعَه،وأبيِّنُ مصْدَرَه.
٣-في الفقرة نفسِها اقتباسٌ من القرآن الكريم. أوضِّحُهُ، مع بيان قيمته الفنية.
٤-عمَّ كَنَّى الكاتبُ بقوله : «بلْ كانُوا قلباً إلى قلب ،ويداً على يد»؟
٥-كانتْ حَبَّاتُ العَرَقِ على جِبَاهِهِمُ السَّمْراءِ أوسمةَ عِزٍّ وفخار. في هذه العبارةِ صورةٌ بلاغيةٌ رائعة. أوضِّحُها.
٦-وردتْ (كان) في الفقرةِ الثانية تامَّة. أبيِّنُ معناها، وأعربُ مرفوعَهَا وما بعْدَه.
٧-يقولُ الكاتبُ :«وبدأ معه وجهُ الحياةِ يتغيَّر». هلْ للحياةِ وجْه؟ إذاً ما مرادُهُ من هذا التعبير؟
٨-في الفقرتين الأولى والخامسة طباق. أحدِّدُهُ في كلٍّ منهما.
٩-ماذا يقصدُ الكاتبُ بـ(الذَّهبِ الأسود)؟ ولَم سمَّاهُ بهذا الاسم؟
١٠-أنْسُبُ إلى كلمةِ (مِهْنة)، مع مراعاة الضبطَ الصحيح لحرفِ الهاء.
١١-ما الفرقُ بين الفعلين (يضْطَلِع) و(يَطَّلِع)؟
١٢-«إنَّ الاستثمار البشريَّ أفضلُ أنواع الاستثمار، وأفضلُ من تحوُّلِ الثروةِ إلى طوابق إسمنتيةٍ ومنشآت لا يديرها أصحابها، فما أرخص الحديد! وما أغلى الرجال!».
أ-للتعبير بـ(الاستثمار البشريِّ) قيمةٌ فنية. أوضِّحُهَا.
ب-أسْتبدلُ بالحرفِ الناسخ (إنَّ) فعلاً ناسخاً مناسباً. وأغيِّرُ ما يلْزم.
ج- أضبطُ بالشكل كلمتي (طوابق، منشآت)، مع توضيح سببِ الضبط.
د- (ما أغْلىَ الرِّجال!). ما نوعُ هذا الأسلوب. أصوغ على هذا النسقِ ثلاثَ جملٍ من إنشائي منْ وحي الموضوع.
١٣- أضبط الفقرة العاشرة بالشكل.
١٤- أكتبُ مقالة أتحدَّث فيها عن الصناعةِ في بلدي قديماً وحديثاً. مع مراعاة عناصرِ المقالةِ : (المقدِّمة، العَرْض، الخاتمة).

١٠- النوم نصف الصحة والجمال *

يقْضِي الإنسانُ ثُلُث حياتِه في النَّوم، فيقومُ الجسمُ خلالَ هذهِ الفترةِ بطَرْحِ السُّمُوم التي تراكَمَتْ فيه ،نتيجةً للأعمالِ الحَيَوِيَّةِ والاحتراقات اليومية. وبدونِ طرْحِ هذهِ السموم لا يمكنُ للمرءِ أن يستعيدَ نشاطَهُ أوْ يستَمْرِئ حياتَه. وقليلٌ من الناسِ منْ يهتمُّ بتعرُّف ما يتطَلَّبُهُ النومُ من قواعدَ وأُصولٍ تساعدُ على التَّرْويحِ عن الجسمِ وطرحِ سُمُومِه، وإراحة الفكرِ وجلاءِ همومِه ،وتُعينُ على الحياةِ الوادعةِ المطمئنَّة.

فالفَّلاحُ ينامُ بعدَ جَهْدِهِ وكَدِّهِ بين حيواناته مُسيئًا إلى صحته. والمنعَّمُ المترفُ تُهيمِنُ عليه فكرةُ الاستمتاع بلذَّات الحياة، فينام وقد حُفَّ[١] بالأزهار، وعبقَ[٢] بجوِّ غرْفتِهِ أرجُ[٣] العطُور، فعملَتْ هذه السمومُ العَطِرةُ في جسمِهِ تخريباً وتنكيلا. والشابُّ قد يجدُ في النومِ تضييعاً للزمن وحرماناً من قضاء الوقتِ الطويلِ في السَّهر والسَّمر، ناسياً أنَّ لجسمه عليه حقًا. والطالب يقضي جلّ أيام العامِ الدراسي في لهو ولعب، فإذا ما لاحتْ تباشير الامتحان راح يعبُّ[٤] كؤوس الشايِ والقهوةِ، ليغالَب النومَ ويعوض ما فاته من حقوق الدراسة عليه، مفرِّطًا بذلك في حقوقِ جسمه وعقله وحقوق أسرته ووطنه.

ولو أنَّ كل واحدٍ من هؤلاء عرفَ أنَّ لبدنه عليه حقًّا، فنام ملْء جفْنيْه ؛ لأرخَى عليه ظلال الجمال، وأجْرى فيه ماءَ النَّماء، ولتحيَّرَ الدمُ في وجْنتيْه فُتُوَّةً وقُوةً وشباباً.

ومن القواعد الصحيَّة في النوم أن يكون مكانه رحْباً وواسعاً ؛ لأنَّ النائم يتنفَّسُ ببطءٍ، ويكون شهيقه أعمقَ وأطولَ ممَّا هو عليهِ في اليقظة، فتزداد حاجتُه إلى الهواءِ النقي، ولذا يجبُ اختيارُ غرفة النومِ واسعة، سهلة التهوية، وأن يُجدَّد هواؤُهَا كلَّ يوم، فتُتْركَ نوافذها مفتوحة في الصَّيف

(*) للدكتور صبري القباني من كتاب «طبيبك معك» (بتصرف).

(١) حف :أحيط. (٢) عبق : لزق.

(٣) أرج : رائحة. (٤) يعب : يشرب من غير مص.

والشتاء، على أنْ يكون مكانُ النائم قرب النافذة وليس في زاوية الغرفة البعيدة عن التهوية، ولا في مهبِّ الرِّيح، فالغرفة المهوَّاةُ تُنْزِلُ السكينة على النائم، وتُضفي على جسمه صفاءً ونقاء.

وإنَّ البرد لأقل أذًى وضرراً من إفعام[1] الرئتين بهواء فاسدٍ غير مجدَّد. ويُتَّقى البردُ الناجمُ من فتح النوافذ باستعمال اللُّحُف، والتدثُّر[2] بالأَرْدية تدثُّراً يضمن المحافظة على حرارة الجسم. ولا ينبغي ـ أبداً ـ إيقاد المدافئ في غرفة النوم؛ لأنَّ ذلك يستنفد الأكسجين، وفي ذلك استنفادٌ لروح الإنسان.

ولقد أثبتت التجارب أنَّ مرور الطعام إلى المعدةِ في حالة النومِ على الجانب الأيمن، يستغرقُ من ساعتين ونصف الساعة إلى أربع ساعاتٍ ونصف الساعة، على حين تمتدُّ هذه العملية من خمس ساعات إلى ثمانٍ في حالة النومِ على الجانب الأيسر، لهذا ينصحُ الأطباء كلَّ امرئ بالاضطجاع على جانبه الأيسر مدَّةً من الزمنِ، حتى إذا بدأ النوم يغالبه انقلب على جانبه الأيمن؛ ليستغرقَ في نوم عميق، وبهذا يضمن هضمَ طعامه جيِّدًا، وراحة قلبه من الضغط الواقع عليه. أمَّا النومُ على الظهر فله محاذير، وهي سيَلانُ المفرزات الأنفيَّةِ إلى الخلفِ ودخولها الْبُلْعُوم، واسترخاء عضلاتِ اللِّسان ولسان المزمار، مما يستَدْعِي رجوعُهما إلى الخلف، وإجبار النائم على الشَّخير وإعاقة تنفُّسِه.

وينبغي ألَّا نستلقي على أسرة النوم عقبَ طعامِ العشاءِ مباشرة؛ لنتركَ فسحةً من الوقت تقوم المعدةُ فيهَا بهضم الطعام قبلَ أنْ تسترخي عضلَاتها، وتْهمَدَ حركتها. ولتكنْ وجْبَةُ العشاءِ أقلَّ من وجبة الغداء؛ لأن احتراق الأغذية وامتصاصها وتمثُّلهَا يبطؤ في أثناء النوم، فيتزايدُ تكوُّنُ الشحوم وتراكُمُهَا.

ولا يخالنَّ[3] أحدٌ أنَّ في استطاعته تعويضَ ما يفوته من نومٍ في ساعاتِ الليل بقيلولةِ[4] النَّهار، فشتَّانَ بينَ سجُوِّ[5] الليل ودعَتِهِ وهدوئِه، وضجيجِ النهارِ وزحمةِ عجيجه[6]، ويا بعد ما بينَ

---

(١) إفعام: ملء. (٢) التدثُّر: الالتفاف. (٣) يخالنَّ: يظننَّ.

(٤) قيلولة: النوم في الظهيرة. (٥) سجو الليل: هدوء وسكون. (٦) عجيجه: صوته المرتفع.

هيمنةِ الظلام الهادئ الساكن، وانتشار النُّورِ الخاطفِ للأبصار المثير للأعصاب. ويستغرقُ النائمُ عادةً في نومِهِ آخذًا القسْطَ الأوفى من راحتهِ في ساعاتِ الليل الأولى، لهذا كانتِ الفائدة المجْتناةُ من نوم ما قبلَ منتصفِ الليل ضِعْفَ الفائدة المجتناةِ من نومِ ما بعدَ منتصفِ الليل. وهذا يفسّرُ لنا حكمةَ النوم المبكِّرِ.

وإنَّ حياتنا الحاضرة - بما فيها مِنْ كدِّ الذِّهن، وإرهاق العقْل، وإتعابِ البدنِ، مع كثرة الواجبات، وتشعُّبِ سبلِ الحياة - لتقضي بألَّا نبْخسَ أجسامنا حقَّها في النوم.

ومن بديع صُنْع الله وإحكام خلقهِ أنَّ طيورَ الحمامِ لا تقْضِي في طيرانها أكثر من ثماني ساعات في اليوم وترفضُ أن يُضاف إلى هذه الساعات دقيقةٌ واحدةٌ من التنقُّلِ والطيران وهذا ما كشفه العالمُ الدكتور ستِيفِنْسُون فقدْ وضعَ تحتَ أجنحة عددٍ من الحمام عدادًا صغيراً دقيقًا يتحرك كلَّما حرَّك الطائرُ جناحيه في أثناء تحْليقِه ويتوقَّفُ كلَّما توقَّف الطَّائر ولا يزِنُ هذا العدَّادُ أكثرَ من جرامين وبيَّن بعد هذه التجربة أنَّ العملَ اليوميَّ لمعظم حمامِ الزاجل لا يتجاوزُ ثماني ساعات

أما محاولة النوم أكثر مما يتطلَّبه الجسم فتسيء إلى الإنسان، وتسبِّب له أمراضًا ومتاعب هو في غنى عنها؛ لأن كثرة الراحة والنوم تؤديان إلى بطء احتراق الأغذية، وتراكم الشحوم في استرخاء العضلات، فيشعر صاحبها بالتعب من أقل جُهد وأدنى حركة، ويلازمه الصداع والخمول، ثم يغدو سمينًا متشحِّما آهلا للإصابة ببعض الأمراض كالرُّماتِزْم والنَّقْرس.

أسئلة

١- يقْضي الإنسان في النوم ثلث حياتِه. كيف نُفسِّرُ ذلك؟

٢- ما الوظيفة التي يقومُ بها الجسمُ في أثناء النوم؟

٣- بم ينصح الكاتب في هذا الموضوع ؟

٤- ماذا يقولُ الكاتب عن فساد الهواءِ في غرفة النوم؟

٥- لَم لا ينبغي إيقادُ المدافئ في حجرات النوم؟

٦- لمَ ينصحُ الكاتبُ بالنوم على الجانب الأيسر فترةً من الزمن؟

٧- في نصْح الأطباء بالنوم على الجانب الأيمن توافقٌ مع الهدي النبويِّ. أوضحُ ذلك، وعَلَامَ يدلّ؟

٨- ما الذي يدعو بعض الناسِ إلى الشخير في أثناء نومِهِمْ؟

٩- لَم لا ينبغي النومُ عَقِبَ تناول العشاءِ مباشرة؟

١٠- ما حكمةُ النوم والصَّحْوِ المبكِّرِيْن كما يشيرُ الكاتب؟

١١- لأجسامنا علينا حقٌّ .كيف عرضَ الكاتبُ لهذه الفكرة؟

١٢- في الموضوع إشارةٌ لعظمة خلق الله. أوضِّحُ ذلك، مع بيان دلالته التي ينبغي الأخذُ بها.

١٣- ما أضرارُ النوم أكثَر ممَّا يتطلَّبهُ الجِسم؟

١- وردت كلمة (جهد) مفتوحة الجيم في الفقرة الثانية ،ومضمومةً في الفقرة الأخيرة فما السبب؟

٢- (لاحتْ تباشيرُ الامتحان) بِمَ تُوحَي كلمةُ (لاَحَ)؟ وما معنى (التباشير)؟ وهلْ ينطبقُ ذلك على واقع الطلابِ والطالبات هذه الأيام؟ أذكرُ رأيي في هذا الأمر.

٣- في قوله :«لَتَحَيَّر الدَّمُ في وَجنتَيه» كناية. أوضِّحُها.

٤- استخدمَ الكاتبُ في الفقرةِ الخامسة الفعل (يَسْتنفذُ) بدلاً من الفعل (يَسْتَنْفِدُ). فهل هذا الاستخدامُ صحيحٌ؟ أوضِّحُ ما أقول.

٥- مِنْ مواضِعِ جواز توكيد المضارعِ وقوعه بعد نهي، كقول الكاتب : لا يخالَنَّ أحدٌ. آتي بمثالين من إنشائي علَى هذا النَّمط .

٦- يقولُ الكاتبُ : فشتَّان بين سُجُوِّ الليل ودعتِهِ وهدوئه، وضجيجِ النَّهارِ وزحمة عجيجه.

أ- ما معنى (سُجُوّ)؟ أذكرُ الآية التي ورد فيها هذا اللفظ.

ب- (شتَّان) اسمُ فعلِ ماض فما معناه؟ آتي بمثالين من إنشائي وأستخدمُ فيهما هذا الاسم.

٧- في العبارة سجعٌ وطباقٌ. أحَدِّدُ موضع كلٍّ منهما.

٨- ما نوع (يا) في قوله : يا بعد ما بين هيمنة الظلام الهادئ وانتشار النور الخاطف؟ آتي بمثالٍ من عندي على هذا النَّسق.

٩- أجمعُ كلمة(تجربة) مع ملاحظة الحركة الصحيحة للرَّاءِ ،ثَّم أضَعُهَا في جملةٍ مفيدة.

١٠- آتي من الفقرات الثلاثِ الأولى بمرادفٍ لكلٍّ من الكلمات التالية :يسْتطيب، مُرَفَّه،تُسيْطِر، معْظَم، أسْدَل.

١١- أستخدمُ الكلمات التالية استخداماً مجازيًّا : خُفَّ، أَرَج، يَعُبُّ، إفعام.

١٢- (مَلْء، بُطْء، تُسِيء) (يستمرِئ، مدافِئ، تبطِئ) أتأمَّل الكلمات السابقة، ثم أبيِّنُ لماذا كتبت الهمزةُ في المجموعة الأولى على السطرِ، وفي الأخْرى على الياء.

١٣- أضعُ علامات الترقيم المناسبة فيما تُرِكَ من فراغاتٍ في الفقرة ما قبل الأخيرة.

١٤- أضبِطُ الفقرة الأخيرة بالشكلِ ضبطًا كاملاً.

١١- ثَمَراتُ الإيمان*

إنَّ الإيمان بالله أمرٌ أساسيٌّ في حياة الإنسان ؛ فهو منذ وجد على سطح الأرض، وفي كلِّ مجتمع وفي كلِّ زمانٍ ومكانٍ يتساءل: مِنْ أين جاء؟ وإلى أين يذهب؟ ومتى يذهب؟ وكيف وُجد؟ وهذه الأسئلة تجعلُ موضوعَ الإيمان حيًّا في النفس على الدَّوام، ثم إنَّ مظاهرَ الطبيعة، والسُّنَنَ المستمرة، والأحداث الماثلة تُشْعِرُ الإنسان بضعْفِهِ أمام هذا الكونِ وعظمتِهِ، فتلْجئُهُ إلى الإيمان بالله خالقِ كل شيء، يستمدُّ منه القوَّة في الحياة، وكذلك تُتيحُ النوائبُ والصِّعَابُ للإنسان فرصاً كبيرةً يعودُ فيها إلى نفسِهِ، ويُحْكِمُ صلتَهُ بالله، ويوثِّق الإيمان به، كما تفعلُ النعم الإلهيةُ السابغة عليه.

إنَّ أولَ ما يجبُ على الإنسان ليكون مؤمناً حقًّا أن يكون موقناً من قلبه بوجود الله تعالى، فإنه إن لم يكُنْ موقِنًا بوجوده فكيف يؤمن به ويطيعُه؟ وتختلفُ السبلُ إلى الإيمان بالله ؛ فقد يصِلُ إليه بعضهم بالعقل والفكْر، ويصِلُ إليه آخرون بالعاطفة، وآخرون بالورَاثة، وغيرِ ذلكَ من السُّبُل. وقد تضلُّ العقولُ سبيلَها إلى الخالقِ العظيم وتنزل إلى دركٍ من السُّخفِ في النَّظَر، فتتخذُ من الأصنام وغيرها آلهة، فتجيءُ رسالةُ السماءِ لتخرجَ الناسَ من الظُّلماتِ إلى النورِ على يدِ رُسُلِ الله وأنبيائِهِ الأكْرَمين.

والإسلام يعتمد في الإيمان على الفطرة، وهي ليست عقلاً صرفاً ولا عاطفة محضًا، وإنما هي مزيجٌ من العقل والعاطفة، إذا التقيَا ولَمْ يطْغَ أحدهما على الآخر كانت الفطرةُ سليمةً، تنشُدُ الله وتعرفُ سبيلها إليه من أقربِ طريق. يقولُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ (١). ولا شك أنَّ الفطرةَ السليمةَ تقفُ مبهورةً أمامَ مثل هذه الآية وأمام مئاتٍ غيرها يَلْفِتُ القرآن الكريم نظر النفس الإنسانية إليها.

(*) للدكتورعبد الكريم عثمان من كتابه «معالم الثقافة الإسلامية»، (بتصرف).   (١) الحج: ٧٣.

وحتى يكتمل معنى الإيمان لابدَّ أن يعرفَ المرءُ صفاتِ الله تعالى ؛ لأنه إذا لم يعرف أن الله واحدٌ لا شريك له في ألوهيَّته فكيف يرتدعُ عن أن يطأطئ رأسه ويمدَّ يده إلى غيره؟ وكذلك إذا لم يكن موقنًا بأن الله سميعٌ عليمٌ بصيرٌ بكلِّ شيءٍ فكيف يمسكُ عن معصيتهِ والخروج عن أمره؟ فالإنسان لا يمكنه أن يتحلى بالصفات اللازمة التي يجبُ عليه أن يتحلَّى بها في أفكاره وأعماله وأخلاقه لسلوك صراطِ الله المستقيم مادامَ لا يعرفُ صفاتِ الله تعالى ولا يُحيطُ بها إحاطةً كاملة. هذا إلى أنَّ الصفات التي وصفَ الله نفسه بها تبقَى مناراتٍ أمام الإنسان يجتهدُ إلى أن يتمثَّلها في فكره وسلوكهِ ،فالكَرَمُ والحلْمُ والإحسانُ والرأفةُ والرحمة كلُّها صفاتٌ وصف الله نفسه بها ، وكمْ يكونُ مجتمعاً فاضلاً ذلك الذي يتمثلُ بهذه الصِّفات.

وللإيمان بالله وتوحيده ثمراتٌ ونتائجُ كثيرةٌ تعود على الأفراد والمجتمعات بأسباب الخير والسعادة، منها تحريرُ الإنسان من العبودية لغير الله أو الخضوع لسواه، ومن أجل هذا يدعو القرآن الكريم الناس جميعا إلى هذا الإيمان : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (١). وحتى يكون التحرُّر من الخضوع لغير الله كاملاً فإن القرآن ينقي شبهة القداسة عن أي فردٍ من الناس، ولو كان رسولاً أو نبيًّا ؛ فالملك كله لله، والأمر كلُّهُ له كذلك.

ومن مزايا الإيمان بالله وتوحيده أيضاً تحرير أنفسنا من سيطرة غيرنا والخوفِ منه ؛ لأنَّ أولئك الذين نخشاهُمْ لا يملكون ضرًّا ولا نفعاً، وإذا تحررت النفس من الخوف من غيرها فإنها تتحرَّرُ من الذُّلِّ والعبودية والخضوع لغير الله. إن الإنسان قد يذلُّ لغيره خوفاً على حياته أو رزقه، وجلْبًا للمنفعة أو دفعاً للمضَّرةِ. وقد بيّنَ القرآن الكريم أن المنفعة والمضَّرة بيد الله، كما أنَّ الحياةَ والموت والرزق بأمره: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ (٢). والرزقُ كالموتِ والحياة بيد الله لا يجوز أن يخاف الإنسان عليه من أحدٍ سواه: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ (٣).

---

(١) آل عمران: ٦٤. (٢) آل عمران:١٤٥. (٣) العنكبوت: ٦٢.

وكذلك من ثمرات الإيمان بالله وتوحيده أنه يملأ النفس طمأنينةً وسكينةً وثقة، ويرفعُ من قوّةِ الإنسان المعنوية، ويدفعُ عنه اليأس والقنوط، فالمؤمن متفائلٌ أبداً، واثقٌ من نفسه ومن نصْرِ اللّه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1].
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[2].

إنَّ الذي يؤمن بالله لا يتسرَّب إليه اليأس في حالٍ من الأحوال فإذا ضاقت عليه الحياة وانقطعت عنه الأسبابُ المادّية جميعاً فإنَّ عين الله لا تغفل عنه ولا تُسْلِمُهُ إلى نفسه فلا يزال يبذل الجهود المتتابعة متوكِّلا على الله مستمدًّا منه المعونة في جميع أحواله وهذا ما يُفسِّرُ انعدام الانتحار بين المؤمنين وكثرته بين الملحدين والكافرين.

والإيمان يجعل الإنسان متقيداً بشريعة الله حريصاً عليها فتمنحه ضميراً يقظاً مراقباً لله في كلِّ ما يعمله أو يقوله أو يفكِّر فيه لأنه يعلمُ أنَّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وأنَّه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ولابد من الإشارة إلى أن الإيمان بالله والرسالات المنزلة على الأنبياء وما فيها من تكاليف، يستدعي الإيمان بالجزاء، وما يتعلق به من بعث بعد الموت، ووقوف أمام الله في يوم الحساب، فيُجزى المسيء على إساءته، ويكافأ المحسن على إحسانه. فالرسالة النبوية مجموعة من التكاليف والأوامر، وما دام الإنسان قد كلف فلا بد أن يُحاسب على عمله. والقرآن مليء بالآيات التي تصوّر هذا اليوم العظيم، وما أعده الله للمحسنين من نعيم ، وللمسيئين من عذاب شديد.

---

(١) الرعد : ٢٨. (٢) الفتح :٤.

أسئلة

١- بين الإسلام والإيمان عموم وخصوص. أشرحُ هذا القول.

٢- الإنسان بحاجة ماسَّةٍ إلى الإيمان بالله. ما أسبابُ ذلك؟

٣- ما أساسُ الإيمان الحقيقيِّ بالله؟ ولماذا؟

٤- كيف يصلُ الإنسان إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى؟

٥- علام يعتمد الإسلامُ في إثارة الإيمان في النفوس؟ أوضِّحُ ذلك من خلال الآية المذكورة في هذا الشأن.

٦- متى يكتملُ معنى الإيمان الحقيقيِّ عند الإنسان؟ ولماذا؟

٧- لمعرفة الإنسان صفاتِ الله تعالى أثرٌ في فكرِهِ وسلوكه. أوضِّحُ ذلك.

٨- قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1]. في هذه الآية تتجلَّى ثمرةٌ عظيمةٌ من ثمراتِ الإيمان بالله. أوضِّحُها من خلال الموضوع.

٩- عندما يتحكَّمُ اليأس بالنفس ويسيطرُ عليها القنوطُ - في أمور الدين أو الدُّنيا - يأتي دورُ الإيمان بالله. أوضِّحُ ذلك، وأدلِّلُ عليه من القرآن بغير ما ذكر.

١٠- بم نعلِّلُ كثرة حوادث الانتحارِ في المجتمعات الغربية وندْرتهُ في المجتمع المسلم؟

١١- الإيمانُ بالله تعالى يؤدِّي إلى الإحسان. أفسِّرُ ذلك.

١٢- ما دورُ الإيمان بالله في قضية الغاية من الحياة والبعث بعدَ الموت؟ أدلِّلُ على ما أقول.

١٣- ما قيمة الحياة بلا إيمان؟ آتي بمواقف يظهرُ فيها أثر الإيمان في حياة المسلم.

---

(١) يونس: ١٠٧.

١- ما معنى (الإيمان) في اللغة؟ آتي من القرآن بآية تؤكد المعنى.

٢- أوضِّحُ معنى الكلمتين التاليتين، ثم أضعهما في جملتين من إنشائي :السَّابِغَة، دَرْك.

٣- ما الغرضُ من الاستفهام في قولِ الكاتب : «إن لمْ يكُنْ موقنا بالله فكيف يؤمن به ويطيعه»؟

٤- «تجيءُ رسالة السماءِ لتخرجَ النَّاس من الظُّلُماتِ إلى النُّور». في هذه العبارة صورةٌ بيانية مستمَدَّةٌ من القرآن الكريم. أوضِّحها.

٥- تأتي كلمتا (صِرْف، مْحض) لمعنى واحد. أبيِّنُ هذا المعنى، ثم أضعُهما في جملتين من إنشائي.

٦- يقول الكاتبُ: «**هذا إلى أنَّ الصِّفاتِ التي وصف الله بها نفسهُ تَبْقَى منارات أمامَ الإنسان يَجْهَدُ أن يتمثَّلَهَا في فكرهِ وسلُوكِه**». أبيِّنُ معنى (منارات)، ثم أوضِّح الصورة التي وظِّفَتْ فيها.

٧- تضافُ (أيّ) إلى المذكّرِ كما في قوله : «القرآن ينفي شُبْهَةَ القداسة عن أيِّ فَرْد»، وإذا أضيفتْ إلى مؤنثٍ أُنِّثتْ.آتي بمثالين لكلتا الحالتين.

٨- «إن الذي يؤمنُ بالله لا يتسرَّبُ إليه اليأسُ في حالٍ من الأحوال، فإذا ضاقتْ عليه الحياةُ، وانقطعت عنه الأسبابُ الماديّة جميعاً فإنَّ عين الله لا تغفلُ عنه، ولا تسلِمُهُ إلى نفسِه».

أ- أجاد الكاتبُ في استخدام الفعل (يتسرَّب). فما سببُ ذلك؟

ب- أضَعُ (لَنْ) بدلاً من (لا)، وأذكرُ التغيُّر الذي حدث.

جـ- أعربُ الاسم الموصول (الذي)، ثمَّ ألحقُ (ما) الزائدة بـ(إنَّ)، وأعْربهُ مرَّةً ثانية.

د- آتي بثلاثةٍ من المبنيَّاتِ لأنواع الكلم الثلاثة.

هـ- أستخرجُ ثلاثة أسماءٍ معربةٍ لحالات الإعراب الثلاث.

٩- لِمَ كُتِبَتِ الهمزة في كل مجموعة مما يلي على ذلك النحو: (تلجِئ، يُطأطِئ)، (شيْء، تَجِيء)، (يملأ، يكافأ).

١٠- أضعُ علامات الترقيم المناسبة فيما تركَ من فراغاتٍ في الفقرةِ ما قبل الأخيرة.

١١- أكتبُ العبارة التالية مرتين بخط النسخ:

من ثمرات الإيمان بالله أنه يملأ النفس طمأنينة وسكينة وثقة.

....

....

١٢- أضبطُ الفقرة الأخيرة بالشكل.

١٣- رغم ما تسُنُّهُ القوانين الوضعِيَّةُ من تنظيمات للحدِّ من وقوعِ الجريمة والانحراف إلَّا أنَّ الإسلام تميَّز بأعظم قانونٍ رقابيٍّ يمنعُ الإنسان من الانحراف، سواءً في الأفعالِ أو الأقوال أو حتى في النَّوَايَا.

أنطلقُ من هذه الفكرة أشرح وأدلِّلُ، وأكتبُ موضوعاً إنشائيًّا أضعُ له عناصر محدَّدَةً، وعنواناً واضحاً.

١٢- مَوجةُ الانْفصالِ عنِ الماضي*

من أبرزِ الدَّعواتِ الوافدة على عالمنَا العربيِّ منذُ بدء الاستعمار الغربي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر دعْوَى أنَّ الاتصال بالماضي مذمَّة، وأن الأمم الناهضة قد انفصلتْ عن ماضيها، وأنَّ اسْتمرار الارتباطِ بالماضي يَعُوقُ التقدُّم، ويحولُ دون بلوغِ الأمَّةِ المكانةَ المرموقة في موكبِ التطوُّر.

وقد حملتْ هذه الفكرة أقلامُ دُعاة التغريب والجادين في ركبه ممَّنْ يكتبون باللُّغة العربية، ومضتْ تُزيِّن الدعوة وتحاول أن تعزِّزها بأكاذيب خادعة، حتَّى خلقَتْ في الجيل الذي نشأ في ظِلِّها عقدةَ الاتصال بالقديم، كأنَّما هوَ شيءٌ مُزْدَرَى.

وبذلك نشأ في الأمة العربية جيلٌ سطْحيٌّ يجري وراء البريق، ويأخذ بالقشور، ويحاول أن يقلِّد الغرب، فاذا قرأ لم تمتدَّ يَدُهُ إلا إلى تلك الكلمات الساخرة بأمجاد أمَّتِنَا؛ لمحاولة بثِّ الشكوكِ والأوهام بالدِّين والقيم العليَا، والجرْي وراء الأهواء والأوهام، والخرافات والأكاذيب الخادعة.

وعلاَ صوتُ موْجةِ الانفصالِ عن الماضي والتنكُّرِ للقديم عَلَى كلِّ صوت، فقد كانت تحْملُها صُحُفٌ ضخمة الاسم، تدخلُ كلَّ قُطْرٍ من أقطار الأمة العربية، وتكتبُ بها أقلامٌ شهيرة، فكان للدَّعْوَةِ في نفوسِ الشبابِ المتطلِّع أثرٌ عميق.

كان ذلك في الثلاثيناتِ من هذا القرن، ودعوةُ التغريب التي يقومُ بها مفكِّرو الغربِ على أشُدِّها، غير أنَّ الوقائع كذَّبتْ هذه الدعوة وأنْكَرتْهَا؛ فقد تبيَّـن أنَّ الغربيينَ الذين يحملون هذه الدعوة إلينا لا يؤمنُونَ بها في بلادهم، وأنهم هم أنفسهم لم ينفصلوا عن ماضيهم، ولَمْ يَقْطَعُوا علاقتهم به، بلْ إنهُم حينما بدؤوا حياتهم الجديدة في عصر النهضة جعلوا من التراث اليوناني في الأدب والروماني في القانون قاعدة أصيلة أكدوها ووقفوا عندهَا طويلاً، وجدَّدُوا أساطيرهَا القديمة التي عَلاَهَا الغُبَار، فأحْيَوْهَا بأسلوبٍ حديث، وعلى نحوٍ مُثيرٍ، يأخُذُ بالألباب في إخراج جميل، وإعداد يسير، وصورٍ وأغلفةٍ جميلة، وأذاعُوا ذلك في الصحفِ والأنديَة، وأدخلُوهُ المدارسَ،

(*) لأنور الجندي، من كتابه «أضواء على الفكر العربي والإسلامي»، (بتصرّف).

وأشادُوا به، وبلغُوا في ذلك مبلغاً لا حدَّ له.

ثمَّ جاؤوا فأنشؤوا أدبهم الحديث على هذا الأساس، وربطوا بين فكرهم الجديد وهذا القديم برباطٍ وثيق، حتى إنهم ليغضُّونَ الطَّرْفَ عنْ أيِّ أدبٍ لا يتصلُ فيه الحديثُ بالقديم، ولا الحاضرُ بالماضي، وإنَّ أي كاتبٍ لايفعلُ ذلك فهو في نظرهم مُقَصِّرٌ عاجز، جديرٌ بأنْ يُقصى عن مكان الشهرة والتبريز.

وبينما يفعلُ الغربُ هذا نَقِفُ نحن هذا الموقف الشائن، تحت ضغط سيطرة عقدة الأجنبيِّ، الذي دَعَا بينَنَا بدعوتِهِ الباطلةِ فصدَّقْنَاهَا وأخذْنَا بها، وقع هذا بالنسبة لتراثنا العربيِّ الإسلاميّ الضخم،الحافل بالآثار الحيّة، النابض بالقوّة والإيجابيّة. هذا التراث المتّصِلُ بالحياةِ نفسِها في جميع فنونِها الروحيَّة والعقليَّة والقانونيَّة والاقتصاديَّة والعلميَّة.

هناك حيثُ تجدُ العشراتِ بل المئاتِ من أعلام الفكرِ والأدب، أمثال ابن سينا، والفارابيِّ، والجاحِظِ ... وعشراتٍ وعشراتٍ لهم آثار حيَّة، باقيَةٌ على الزَّمن، مرتبطة بالحياة لا تنفصلُ عنها، وهي ما زالتْ تنبضُ قوَّة، وتجري مع التطوُّرِ والزَّمَن.

يحدث هذا بينما نجد الغرب في بدء نهضته يقوم على أساس هذا التراث، فيترجمه ويبدأ به ويأخذ منه، ثم يمضي على هدْيه، ويعترف بذلك أعلام منصفون من كتَّاب الغرب وفلاسفته، أمثال «سِيدْيُ» و«جُوسْتَاف لُوبون» و«تُوماس أرْنُولد».

فنحن الذين حملنا أمانة الحضارة إبان العصور الوسطى المظلمة التي عاشتها أوروبا، عندما كانت تمضي في ظل قسوة الجمود كانت منارات الأندلس، والمغرب، والقاهرة، ودمشق، وبغداد تشع حضارة وثقافة، وتحمل لواء التطور والنهضة.

فإذا قيل إنَّ الماضي عِبْء وإنَّ التاريخ قد يصبح مصدر جمودٍ أو تخلُّف فإن العبرة في الأمر ترجع إلى نظرتِنا للماضي والتاريخ هذه النظرة اليقظة المتحرِّرة فنحن لا نرى في الماضي إلا مصْدرا لِدَفْعِنَا إلى الأمام وقوَّة تعينُنَا على أن نأخذ مكاننا في مجالِ الحضارة وبما أنَّنا كنَّا في قيادة هذه الحضارة يوما فلا بد أن نظل في ركْب الأمم المندفعة إلى الأمام.

أسئلة

١- ما الصورة التي حاولَ دعاةُ التغريب والسائرون في ركبهم إلصاقها بتراثنَا الإسلامي؟

٢- دعا كثيرٌ من التَّغْريبِيِّين إلى الانفصال عن الماضي . فإلام كانوا يهدِفون؟

٣- ما الأثر الذي أحدثتْه تلك الدعوةُ في نفوسِ الشباب العربيّ؟

٤- الغربُ يدعونا إلى التخلي عن ماضينا وتراثنا. فهل فعل الشيء نفسه مع تراثه؟ أوضح ذلك وأبيِّن وجه دلالته.

٥- بم يتميز التراث العربي والإسلامي؟

٦- ما موقف الغرب من تراثنا العربي والإسلامي؟

٧- يقول الشاعر :

أمَّة قدْ فتَّ في ساعِدِهَا ... كُرْهُهَا الأهْلَ وحبُّ الغُرَبَا

أشرْحُ هذا البيت في ضوء ما عرفتُه في الموضوعِ من سيطرةِ عقْدَةِ الأجنبيِّ على الأذهان.

٨- إذا قيلَ : إنَّ الماضي عِبْء، وإنَّ التاريخ مصدرُ جمودٍ وتخلُّفٍ. فكيف نردُّ على هذا القول؟

٩- تمثل فكرةُ التخلِّي عن الماضي إحْدى مظاهِر الغزوِ الفكريّ. أذكر ما أعرفه من تلك المظاهر.

١٠- «لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صَلُحَ به أوَّلُها». أعلِّقُ على هذه العبارة بما أراه مناسباً.

١- أجمع كلمة (دعْوَى)، وآتي بمفرد (أكاذيب)، ثمَّ أضعهما في جملتين من إنشائي.

٢- العددُ المركَّبُ يبنى على فَتْحِ الجزأينِ نحو : (من القرنِ التاسعَ عَشرَ). آتي بثلاثةِ أعدادٍ على هذا النحو، وأضَعُهَا مضبوطة بالشكل في جملٍ من إنشائي.

٣-يقولُ الكاتب : «**نشأ في الأمَّة العربية جيلٌ سطحي يجري وراء البريق، ويأخذ بالقشور، ويحاولُ أن يقلِّدَ الغربَ، فإذا قرأ لم تَمتَدَّ يَدُهُ إلا إلى تلك الكلماتِ السَّاخرة بأمجادِ أمتنا . .**»

أ- أستخرجُ كلَّ فعل مضارع، وأعربه.

ب- أضَعُ (لا) النافية بدلاً من (لم) في قوله : «لم تَمتدَّ يَدُهُ» وأضبط الفعل بالشكل.

ج- آتي بثلاثة أسماءٍ لحالات الإعراب الثلاث. وأعربُها.

د- ما نوعُ (إلّا) الواردةِ في العبارة ؟ وما إعرابُ كلمةِ (الكلمات)؟

٤- يُنْسَبُ إلى ألفاظِ العقودِ بإلحاق ياء النسبِ ثم جمعهَا بالألف والتاء. فهل أصاب الكاتب في قوله : «كان ذلك في الثلاثينات»؟ إذاً أذكُرُ الوجه الصحيح ، ثم آتي بمثالين آخرين من إنشائي.

٥- (إبَّان) ظرف زمانٍ بمعنى (حينَ)، يضاف إلى المفردِ والجملة بنوعيْهَا. آتي بثلاثة أمثلة لثلاثِ الأحوال.

٦- ختَمَ الكاتبُ موضوعه بقوله : «وبمَا أنَّنا كنَّا في قيادة هذه الحضارة يوماً، فلابُدَّ أن نظلَّ في ركْبِ الأمم المندفعةِ إلى الأمام» :

أ- ما نوعُ (مَا) في قولِه : « بما أنَّنا»؟ وما سببُ فتحِ همزةِ (أنَّ)؟

ب- في العبارة فعلان ناسخان، أحدِّدُهما، مع بيان معْنييهمَا ومعموليْهما.

جـ- وردتْ (لاَ) النافية للجنسِ في العبارة. أعاملةٌ هي أم ملْغاة؟ وما السبب؟

د- أعربُ ما كتِبَ بالأزرق.

٧- أضع التراكيب والمفرداتِ التالية في جملٍ من إنشائي :

يحولُ دون، مُزْدَرَى، رباط وثيق، حتى إنّهم، الشَّائن.

٨- أضَعُ علاماتِ الترقيم المناسبة فيما تُرِكَ من فراغاتٍ في الفقرة الأخيرة.

٩- أضبطُ الفقرتين المجرَّدتين من الضبطِ في آخر الموضوع.

١٠- أكتبُ تلخيصاً للموضوع لا يتجاوز خمسة عشر سطراً.

١١- حَفِلَ التاريخ العربيُّ الإسلامي بأعلام خلَّدوا أسماءهم في مجالات الفكر والعلم المختلفة.

أرجعُ إلى المكتبة المدرسية وأذكرُ عَلَماً، وتاريخ مولدِهِ، وبعضَ مؤلفاتِه في كلٍّ من علوم الدين، واللغة، والتاريخ، والطبِّ، والكيمياء، والفَلَكِ.

تنسيق أمين مصادر التعلم في ثانوية الرياض

علي بن حمد البدر